



**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

جامعة أبو بكر بلقايد -تلمسان

كلية العلوم الإِنسانية والعلوم الاِجتماعية

قسم التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي


# الإنتاج الفكري الإباضي بالمغرب الإسلامي خلال القرنين 2- 4هـ/ 8- 10م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر


| إعداد الطالب: | إشراف الأستاذة: |
|---|---|
| كربوش مصطفى | د. مطهري فطيمة |


اللّجنة المناقِشة

| | | | |
|---|---|---|---|
| د. بوشقيف محمد | أستاذ محاضر "أ" | جامعة تلمسان | رئيسًا |
| د. مطهري فطيمة | أستاذ محاضر "ب" | جامعة تلمسان | مشرفًا ومقرّرًا |
| د. وراد طارق العلوي | أستاذ محاضر "أ" | جامعة تلمسان | مناقشا |

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/ 2015- 2016م





**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

جامعة أبو بكر بلقايد -تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاِجتماعية

قسم التاريخ

تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

# الإنتاج الفكري الإباضي بالمغرب الإسلامي خلال القرنين 2- 4هـ/ 8- 10م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

إعداد الطالب:

كربوش مصطفى

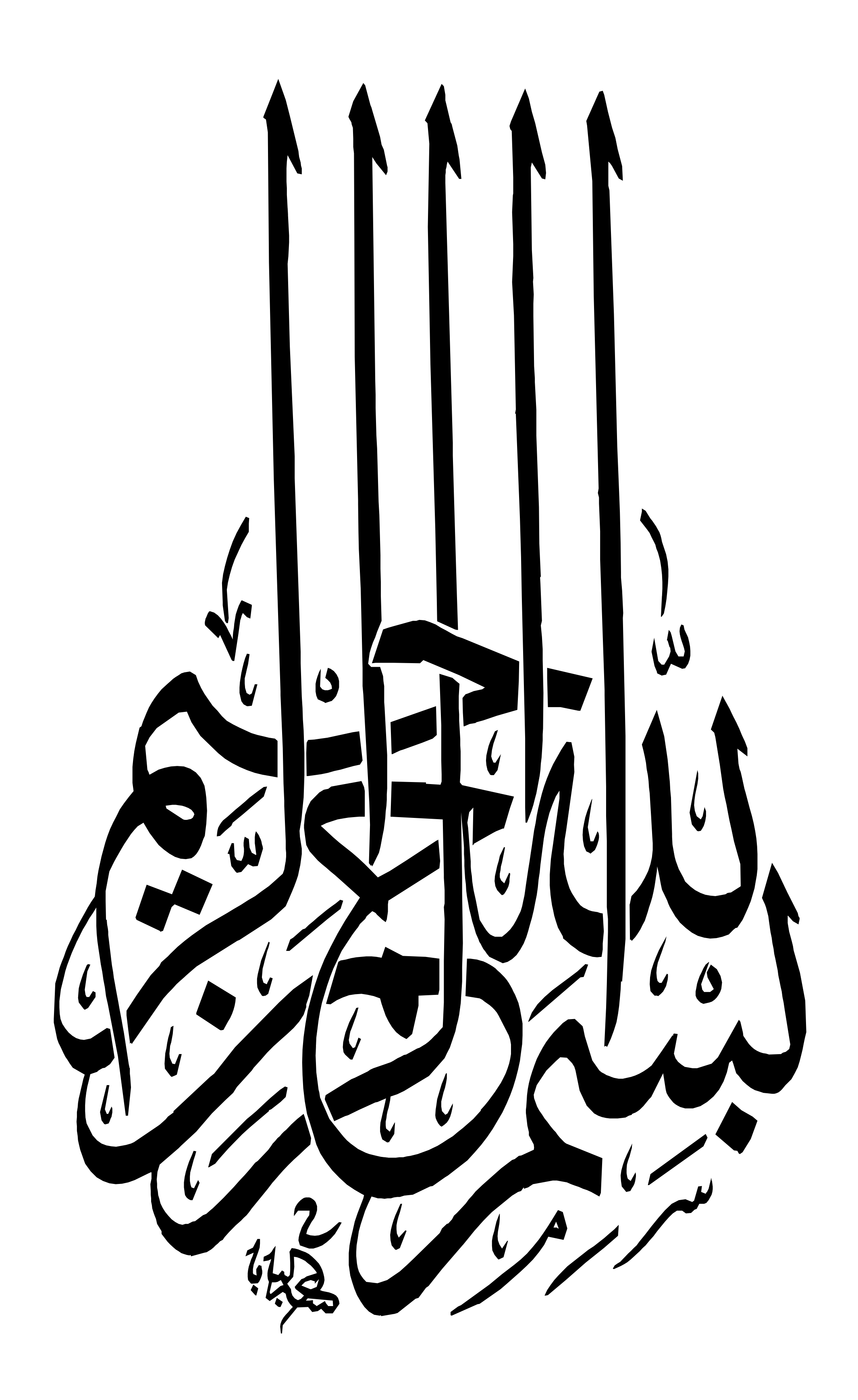
إشراف الأستاذة:

د. مطهري فطيمة

اللّجنة المناقِشة

| | | | |
|---|---|---|---|
| د. بوشقيف محمد | أستاذ محاضر "أ" | جامعة تلمسان | رئيسًا |
| د. مطهري فطيمة | أستاذ محاضر "ب" | جامعة تلمسان | مشرفًا ومقرّرًا |
| د. وراد طارق العلوي | أستاذ محاضر "ب" | جامعة تلمسان | مناقشا |

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/ 2015- 2016م


بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء

إلى الوالدين الكريمين بارك الله في عمريهما وأمدهما بالصحة والعافية.

إلى إخوتي: يحي، صليحة، أمينة.

إلى أفراد عائلتي الكريمة "كربوش" كل باسمه.

إلى جميع أساتذتي الذين تتلمذت على أيديهم في كل سنواتي الدراسية.

إلى كل الأحباب والأصدقاء.

إلى كل هؤلاء جميعاً أهدي لهم هذا البحث العلمي المتواضع.

الطالب: مصطفى بن أحمد كربوش

# شكر وعرفان

أشكر بادئ ذي بدء الله سبحانه وتعالى أن وفقني في إنجاز هذا البحث.

أتقدم بعد ذلك بالشكر الجزيل إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة مطهري فطيمة التي ساندتني ووقفت معي في إنجاز هذا البحث وقدّمت لي التوجيهات العلمية والمنهجية فكان لها الفضل الكبير في إخراج هذا العمل على هذه الصورة.

كما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى طاقم مكتبة الشيخ عمي سعيد وجمعية الشيخ أبي إسحاق اطفيش لخدمة التراث بغرداية.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث المتواضع.

# المقدمة

## مقدمة:

تعتبر دراسة الحياة الفكرية لمجتمع ما من أهم الوسائل لمعرفة ذلك المجتمع معرفة حقيقية، والمغاربة لم يتخلّفوا عن غيرهم في هذا الميدان فبعد أن تمكّن الإسلام في قلوبهم اِمتثلوا لأمر الله عز وجل حيث يقول في محكم تنزيله: ﴿اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلَقَ خَلَقَ الاِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الاَكْرَمُ الذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[1]، فبرزت أسماء لامعة لعلماء ببلاد المغرب من شتى المذاهب. والإباضية كغيرهم من المذاهب الإسلامية عملوا على نشر مذهبهم إذ يعدّ من بين أول المذاهب التي دخلت إلى بلاد المغرب مستغلين الظروف التي مر بها السكان على يد الولاّة، وبعد جهود سياسية وفكرية كُلِّلت بتأسيس إمامة الظهور والمتمثلة في الدولة الرستمية سنة 160 هـ، واهتمّوا بالحياة الفكرية من تأليف وتعليم وعقد للحِلَق، وعلى الرغم من سقوط الدولة الرستمية على يد الفاطميين إلا أن ذلك لا يعني القضاء على المذهب الإباضي، بل اِستطاعوا الفرار بمذهبهم إلى أماكن بعيدة محافظين على تراثهم الفكري.

أسباب اِختيار الموضوع: يرجع اِختياري في تناول موضوع **الإنتاج الفكري الإباضي بالمغرب الإسلامي خلال القرنين 2-4 هـ/ 8-10م** لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، منها:

- فالأسباب الذاتية تتمثل في الرغبة في دراسة الجانب الفكري عند إباضية المغرب، وهو من أهم جوانب تاريخنا.
- أما الأسباب الموضوعية فتتمثل في كون جُلّ الدراسات التي تناولت موضوع المغرب الإسلامي اِهتمّت بالجانب السياسي دون الجانب الفكري، كما أني أردت الإسهام بهذا البحث في التعريف بالحياة الفكرية عند إباضية المغرب، وجرد لمؤلفاتهم خلال الفترة المدروسة.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في أنه يسلط الضوء على أهم جانب من جوانب المجتمع الإباضي المغاربي خلال الفترة المدروسة وهو الجانب الفكري بالإضافة إلى العوامل المؤثرة في إثراء هذا الجانب.

[1] سورة العلق: الآيات 1-5.

إشكالية البحث: على ضوء ما سبق حدّدت إشكالية البحث والمتمثلة في إبراز سمات الحركة الفكرية في حياة المجتمع الإباضي خلال الدولة الرستمية وبعد سقوطها، وتنطوي تحتها التساؤلات التالية:

- ما هي العوامل التي ساهمت في تفعيل الحركة الفكرية وإثرائها عند الإباضية خلال الفترة المدروسة؟
- هل كانت العلوم المتناولة عند الإباضية متنوعة أم اِقتصرت على نوع معين؟
- هل كانت لمبادئ الفكر الإباضي علاقة مؤثرة في الإنتاج الفكري؟

منهج البحث: للإجابة على التساؤلات السابقة اِعتمدنا على المنهج التاريخي القائم على تناول المراحل التاريخية اِعتمادًا على المصادر، دون الِإستغناء عن المنهج التحليلي القائم على اِستنباط نتائج البحث، كما اعتمدنا على المنهج الإحصائي الوصفي لجرد المؤلفات الإباضية وذلك بالتنقيب في مختلف المصادر مع وصف المؤسسات التعليمية.

خطة البحث: تم ضبط خطة البحث المكوّنة من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول ثم خاتمة وملاحق.

تناولنا في الفصل التمهيدي الإطار السياسي والجغرافي للمغرب الإسلامي خلال القرنين 2 و4هـ، 8 و10م، ثم تناولنا الدول المستقلة ببلاد المغرب إلى القرن الرابع الهجري.

وخصّصنا الفصل الأول للحديث عن المذهب الإباضي، نشأته وبعض عقائده مع ترجمة لبعض أعلامه لتكتمل صورة المذهب الذي نحن بصدد دراسته، كما تطرقنا للحديث عن اِنتقال الحركة الإباضية إلى بلاد المغرب وما يليه من جهود سياسية وثقافية والتي كللت بتأسيس الدولة الرستمية.

وفي الفصل الثاني تتبعنا الحياة الفكرية عند الإباضية خلال الفترة المدروسة، حيث عالجنا العوامل التي ساعدت على اِزدهار الحركة الفكرية خلال الدولة الرستمية بإبراز دور الأئمّة الرستميين في ذلك، والتعايش الديني والمذهبي في تيهرت مع ذكر أهم المؤسسات التعليمية، ثم تطرقنا للحديث عن الحياة الفكرية عند الإباضية بعد سقوط الدولة الرستمية.

بينما خصصنا في الفصل الثالث والأخير أصناف العلوم التي اِهتمّ بها إباضية المغرب خلال الفترة المدروسة، فخصصنا المبحث الأول منه للعلوم النقلية من تفسير وفقه وحديث، فحاولنا إحصاء جلّ

المؤلفات الإباضية في هذه العلوم، أما المبحث الثاني فخصصناه للعلوم العقلية من علم الكلام والأدب وغيره، فأبرزنا العلماء الإباضية الذين اِهتمّوا بهذه العلوم من خلال مؤلفاتهم.

وفي الخاتمة تحدثنا عن أهم النتائج التي توصّلنا إليها من خلال دراسة الموضوع، وأتبعناها بملاحق لها علاقة بالموضوع.

أهم المصادر والمراجع: لإنجاز هذا البحث اِعتمدنا على مصادر ومراجع متنوعة إباضية وغير إباضية منها:

أهم مصادر غير الإباضية:

اِبن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، والذي يعتبر من أهم المصادر التاريخية المغربية والذي تناول الأوضاع السياسية لبلاد المغرب و الأندلس مع ذكر الدول المستقلة.

اِبن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، والذي يعتبر مصدرا هاما لكل باحث في التاريخ الإسلامي، رغم قلّة حديثه عن الإباضية كما لا ننسى المقدمة التي اِستعنّا بها في تعريف العلوم.

الشهرستاني: الملل والنِّحل، حيث يعدّ من أهم المصادر التي عالجت نشأة الفرق والمذاهب الإسلامية، وقد اِعتمدنا عليه في حديثنا عن نشأة المذهب الإباضي.

اِبن الصغير: أخبار الأئمّة الرستميين، ويعدّ أهم مصدر يتناول الدولة الرستمية، فهو مؤرّخ الدولة، رغم أنه سنّيّ المذهب إلاّ أن طرحه كان موضوعيًّا، فقد اِعتمدنا عليه في حديثنا عن اِزدهار الحركة الفكرية خلال الدولة الرستمية.

أهم مصادر الإباضية ومراجعهم:

أبو زكرياء يحي بن أبي بكر: كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تناول فيه المؤلف سير أئمة المذهب الإباضي في المغرب الإسلامي مع ذكر أهمّ الأحداث خلال الدولة الرستمية.

أبو العباس أحمد الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، وهو يعتبر من أهم المصادر الإباضية ببلاد المغرب، حيث أورد ترجمة للعديد من العلماء والفقهاء الإباضية قسمهم على شكل نظام الطبقات، تغطي كل طبقة نصف قرن من الزمن.

أبو العباس أحمد الشماخي: كتاب السير، من أهم المصادر التاريخية، أورد في كتابه سير أعلام الإباضية البارزين وذلك منذ تأسيس الفرقة وحتى نهاية القرن التاسع الهجري بالإضافة إلى روايات تاريخية مهمة عن الإباضية.

إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية (دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية)، يعد من أهم المراجع التي تناولت الدولة الرستمية خصوصا الجانب الاقتصادي والفكري، وهذا الأخير أفادنا كثيرا في هذا البحث.

محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، تناول في جزئه الثالث والأخير الأوضاع العامة للدولة الرستمية، وهذا ما أفادنا في البحث.

علي يحيى معمر: الإباضية في موكب التاريخ، من أهم المراجع التي تناولت الإباضية في المغرب الإسلامي، قسّم كتابه إلى ثلاث حلقات، الحلقة الأولى: الإباضية في ليبيا والثانية: الإباضية في الجزائر، أما الحلقة الثالثة: الإباضية في تونس، فقد تتبّع المراحل التاريخية للإباضية في هذه المناطق.

الدراسات السابقة:

عليلي محمد: الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2-3هـ/ 8- 9م. مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، تناول فيها الباحث التطور الفكري لبلاد المغرب الإسلامي في عهد الأغالبة والرستميين، فكانت دراسته تقتصر على الدولة الرستمية فقط.

مطهري فطيمة: مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، كانت دراسة تاريخية وحضارية لمدينة تيهرت، فقد تناولت بين طيات البحث الحياة الفكرية خلال الدولة الرستمية، فهي كسابقتها تقتصر على الدولة الرستمية فقط.

صعوبات البحث: اِعترضتنا بعض الصعوبات خلال عملية البحث كما لا يخلو أي بحث علمي والمتمثلة في تضارب وتباين بعض الحقائق التاريخية بين المصادر، بالإضافة إلى صعوبة عملية إحصاء المؤلفات والتنقيب عنها بين المصادر، كما لا ننسى تهجّم بعض المؤلفين على المذهب الإباضي مع غياب الحقيقة التاريخية.

وفي الأخير أجدد شكري وامتناني للأستاذة الدكتورة فطيمة مطهري التي تفضلت بالإشراف على هذا العمل وتكبدت عناء تصحيحه، كما أمدتني بالعديد من النصائح والتوجيهات في سبيل إتمام هذا العمل.

# الفصل التمهيدي

## الإطار السياسي والجغرافي للمغرب الإسلامي خلال القرنين 2- 4هـ/ 8- 10م

المبحث الأول: جغرافية بلاد المغرب

المبحث الثاني: الأحوال السياسية للمغرب الإسلامي قبل قيام الدول المستقلة

المبحث الثالث: قيام الدول المستقلة ببلاد المغرب

# الفصل التمهيدي: الإطار السياسي والجغرافي للمغرب الإسلامي خلال القرنين 2-4هـ/8-10م:

## المبحث الأول: جغرافية بلاد المغرب:

أطلق العرب كلمة المغرب على تلك المساحات الواسعة التي تمتد من مصر غربا حتى المحيط الأطلسي[1]، ولم تكن بلاد المغرب معروفة بهذا الإسم عند الفاتحين المسلمين الأوائل، بل كانت تسمى بإسم إفريقيا[2] الذي كان سائدا آنذاك لدى البيزنطيين، وبإمتداد حركة الفتح الإسلامي إلى ساحل المحيط الأطلسي ومنها إلى بلاد الأندلس أصبح لفظ إفريقية غير كاف لتحديد هذا المجال، ومن ثم بدأ لفظ إفريقية يتقلص شيئا فشيئا بينما أخذ لفظ المغرب في الظهور[3]. والمغرب مصطلح أطلقه الفاتحون المسلمون على إفريقية في القرن الأول الهجري، وقسمه المسلمون حسب قربه وبعده عنهم في مصر والشام إلى ثلاثة أقسام: الأدنى، الأوسط، الأقصى، فالأدنى يبتدئ من غرب الإسكندرية شرقا إلى مدينة بجاية غربا، والأوسط من مدينة بجاية شرقا إلى وادي ملوية غربا، أما الأقصى من وادي ملوية شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، وهذا التقسيم قد وقع في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان في آخر القرن الأول الهجري فقد تم فتح المغرب في عهده[4]،وتعتبر بلاد الأندلس أيضا جزءا من بلاد المغرب[5].

وتعتبر بلاد المغرب كلها من ناحية الطبيعة الجغرافية والمناخ إقليما واحد له خصائص ومميزات واحدة. ويتميز بظاهرة جغرافية وهي جبال الأطلس وهي سلسة جبال تمتد من جنوب المغرب الأقصى، وتسير بمحاذاة الساحل شمالا، ثم تتجه شرقا لتتلاشى في المغرب الأدنى، وبلاد المغرب في مجموعها بلاد غنية إلى حد ما، فيها موارد وافرة للثروة والحياة[6]، وتتمتع بمناخ معتدل وأمطار وفيرة وخصوبة لذا وفد عليه أجناس مختلفة إما طلبا للعيش أو للتجارة، وإما قصدا للغزو والإستيلاء على الخيرات.

---

[1] حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، ط خاصة، 2004، ص 24.

[2] إفريقيا: الإسم مشتق من أفريقش ملك اليمن الذي كان أول من سكن هذه البلاد ضواحي قرطاج، لذلك نرى العرب لا يكادون يعتبرون إفريقية سوى ناحية قرطاج نفسها، بينما يطلقون إسم المغرب على سائر إفريقيا، حسن الوزان: وصف إفريقيا، تر محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ط2، ج1، ص 27.

[3] محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم، الكويت، 1987، ط 3، ص 12.

[4] محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير، عالم المعرفة ، الجزائر، 2013، ط 1، ج 1، ص 4.

[5] ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1948، ج 1، ص6.

[6] حسين مؤنس: المرجع السابق، ص 25.

المبحث الثاني: الأحوال السياسية للمغرب الإسلامي قبل قيام الدول المستقلة:

يعد تاريخ انتصار حسان بن النعمان على الكاهنة سنة 84هـ/699م نهاية مرحلة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، وبهذا أرسى حسان بن النعمان الوجود الإسلامي[1] في بلاد المغرب لتبدأ مرحلة جديدة وهي عصر الولادة، ويطلق عصر الولادة في التاريخ الإسلامي على الفترة الزمنية التي أعقبت استدعاء الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك لموسى بن نصير من الأندلس والمغرب سنة 96هـ/714م، وانتهت بقيام الدولة الأغلبية سنة 184هـ/800م، وقد كان الوالي فيها حاكما مدنيا أكثر منه قائدا حربيا، فتميز عصر الولاة تارة بالهدوء والاستقرار وإن كان نسبيا، وتارة أخرى تحوّل إلى اضطرابات بسبب جور وظلم بعض الولاة وتطبيقهم لسياسة العنف. فأصبح بلاد المغرب إقليما من أقاليم الدولة الإسلامية، وقد تم تقسيمها على الشكل التالي:

- ولاية تونس، وقاعدتها القيروان.
- ولاية الزاب، وقاعدتها طبنة.
- ولاية قسطيلة، وقاعدتها توزر.
- ولاية طرابلس، وقاعدتها طرابلس.
- ولاية المغرب الأقصى، وقاعدتها طنجة أو وليلي[2].

فتعاقب عليها عدد من الولاة كان يتم تعينهم من دمشق عاصمة الخلافة بالمشرق، ومن هؤلاء الولاة نذكر:

- موسى بن نصير: تولّى الإمارة[3] بين 88-95هـ/707-714م في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، فاتح الأندلس على يد طارق بن زياد سنة 92هـ.[4]
- يزيد بن أبي مسلم: 102هـ/721م وهو مولى حجاج بن يوسف وصاحب شرطته، فقد كان ظلوما غشوما مما أدى إلى نقمة السكان عليه ثم قتله[1].

[1] عبد الرحمن بن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح سهيل زكار، دار الفكر، بيروت لبنان، 2001، ج 6، ص 143.

[2] رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981، ص 18.

[3] إبن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص144.

[4] عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكيم: فتوح إفريقيا والأندلس، تح عبد الله أنيس، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1964، ص71.

- عبيد الله بن الحبحاب: 116-122هـ/734-740م عرفت ولايته بالثورة التي قم بها البربر في طنجة سنة 122هـ/740م التي استنزفت قوته مما أدى إلى عزله.
- محمد بن الأشعث: 144هـ-146هـ قاوم ثورات الخوارج، ووطد نفوذ أبي جعفر المنصور بعد أن سقطت الدولة الأموية بالمشرق سنة 132هـ[2].

وممّا نستنتجه أن الأحوال لم تهدأ خلال عصر الولاة حيث توالت الثورات من كل ناحية.

إن أسباب ثورات البربر في عصر الولاة تعود بالدرجة الأولى إلى سياسة الخلفاء وولاتهم في المغرب حيث ارتكزت اهتماماتهم ونشاطاتهم على جمع الأموال والهدايا إلى الخلافة.[3]

التجأ إلى بلاد المغرب الإباضية والصفرية لمواصلة نشاطهم السياسي، فقد وجدوا الجو مهيأ لتقبل أفكارهم بعد ظلم وجور ولاة بني أمية، فاعتنق البربر مبادئهم وأفكارهم التي كانت تدعو إلى الثورة والمساواة والعدل، وكان عكرمة مولى عبد الله بن عباس يدعو إلى الصفرية وسلمة بن سعيد يدعو إلى الإباضية، فقد اختار الصفرية المغرب الأقصى وانتشروا فيه، أما الإباضية فقد كانوا ينتشرون من المغرب الأدنى إلى الأوسط.[4]

ومن بين أهم الثورات التي انتشرت في بلاد المغرب خلال عصر الولاة نذكر:

**ثورة ميسرة المطغري الصفري سنة 122هـ:**

قاد ميسرة المطغري جموعا من البربر وقصد طنجة ففتحها وقتل عاملها عمر بن عبيد الله المرادي،[5] بعد هذا الانتصار تمت مبايعته بالخلافة، ثم بادر ابن الحبحاب بمواجهة الصفرية، فبعث ما لديه من الجند بقيادة خالد بن أبي حبيب الفهري، انهزم على إثره ميسرة وقتل من طرف أصحابه بسبب تخاذله.[6]

---

[1] اِبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج 1، ص48.

[2] رابح بونار: المرجع السابق، ص20.

[3] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص53.

[4] إبراهيم بحاز: الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاِقتصادية والحياة الفكرية، منشورات ألفا، الجزائر، 2010، ط 3، ص86.

[5] فوزي رفعت عبد المطلب: الخلافة وآراء الخوارج في المغرب الإسلامي، 1993، ص73.

[6] محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، 1985، ط 2، ص50.

**ثورة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري الإباضي سنة 140هـ:**

كان أبو الخطاب قد بويع بالإمامة سنة 140هـ، وفي نفس السنة توجه بأصحابه من الإباضية إلى مدينة طرابلس فدخلها وطرد منها عاملها،[1] ثم توجه نحو القيروان ليصلح ما أفسده الصفرية فلم يقم طويلا بالقيروان حيث خرج لمواجهة جيش محمد بن الأشعث الخزاعي الذي بعثه الخليفة العباسي المنصور سنة 142هـ فترك عبد الرحمان بن رستم واليا عليها، والتقى الجيشان في منطقة تاورغا[2] وانهزم أبي الخطاب في هذه المعركة وقتل سنة 144هـ.[3]

ولما علم عبد الرحمان بن رستم بانهزام إخوانه ووفاة صاحبه أبي الخطاب وهو في طريقه من القيروان إلى تاورغا لمساعدته غيّر طريقه متّجها نحو المغرب الأوسط.[4]

[1] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص90.

[2] تاورغة أو تاورغا: المنطقة التي وقعت فيها المعركة المذكورة، وتبعد مسيرة ثمانية أيام من مدينة طرابلس، أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني: طبقات المشايخ بالمغرب، تح وط إبراهيم محمد طلاي، ط 2، ج1، ص33.

[3] أبو العباس الدرجيني: المصدر نفسه، ج1، ص3.

[4] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج3، ص241.

المبحث الثالث: قيام الدول المستقلة ببلاد المغرب

## أولاً: دولة بني مدرار الصفرية 140-296هـ:

تأسيس الدولة:

يُعد المغرب الأقصى السبّاق إلى تأسيس الكيانات السياسية المعارضة للسلطة العربية الإسلامية في إفريقية وذلك عن طريق الخوارج الصفرية بإنشاء دولتهم في سجلماسة سنة 140هـ/707م، وتعتبر قبيلة مكناسة هي العصبية التي ارتكزت عليها دولة بني مدرار ومواطنها على وادي ملوية حيث تقع سجلماسة.[1]

نزل أبو القاسم سمكو بن واسول[2] أرض تافيلالت سنة 138هـ واشتغل بالرعي، وأخذ يتصل بغيره من الرعاة الذين كانوا ينتجعون بقطعانهم موضع سجلماسة ويعلمهم أصول المذهب الصفري، فلما أشتد ساعده أعلن قيام الدولة سنة 140هـ، وبايع بالإمامة عيسى بن يزيد الأسود[3] وحمل قومه مكناسة على طاعته، فاختطوا سجلماسة ودخل سائر مكناسة في مذهبهم، وبهذا أصبحت سجلماسة مركزاً للإمارة ومقر للمذهب الصفري.

إن نظام الحكم في الدولة المدرارية لا يختلف كثيرا عن باقي الدول الإسلامية الأخرى، فهة يقوم على الإمامة بالإضافة إلى توريث الحكم، ومن أهم الحُكام نذكر:

- أبو القاسم سمكو بن واسول المكناسي ت191هـ.
- مدرار بن اليسع المنتصر المكناسي ت263هـ.
- محمد بن ميمون المكناسي ت270هـ.
- اليسع بن مدرار المنتصر المكناسي ت296هـ.[4]

[1] إسماعيل محمود: المرجع السابق، ص ص82 83.

[2] أبو القاسم سمغون بن مصلات بن أبي يزول كان من حملة العلم إرتحل إلى المدينة فأدرك التابعين وأخد العلم عن عكرمة مولى بن عباس، الدراجي بوزياني: دول الخوارج والعلويين، دار الكتاب العربي: الجزائر، 2007، ص68.

[3] اِبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص156.

[4] الدراجي بوزياني: المرجع السابق، ص ص70 74.

اِرتبطت نهاية الدولة المدرارية بالمغرب الأقصى بظهور الدعوة الفاطمية، توجه أبي عبد الله الشيعي نحو سجلماسة لإطلاق سراح سيده المهدي المسجون من قبل اليسع بن مدرار، فتم له ذلك بعد أن أطاح بحكم اليسع وقتله سنة 296هـ، ثم أمر بإحراق سجلماسة فأضرمت فيها النيران.[1]

## ثانياً: الدولة الرستمية 160-296هـ/777-909م:

تأسيس الدولة:

اتجه عبد الرحمان بن رستم[2] من القيروان إلى تاورغا لمساعدة أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري في مواجهة جيش محمد بن الأشعث الخزاعي المبعوث من طرف الخليفة العباسي المنصور، فلمّا علم عبد الرحمان بن رستم بانهزام إخوانه ووفاة صاحبه سنة 144هـ غير طريقه واتجه نحو المغرب الأوسط مع ابنه عبد الوهاب وخادمهما[3] قاصدين قبيلة لماية البربرية،[4] فلمّا استأنس الإباضية من أنفسهم قوة شرعوا في بناء مدينة تيهرت وانتقلوا إليها ما بين 155هـ و160هـ، واختاروا عبد الرحمان بن رستم أميراً عليهم ثم بايعوه بالإمامة سنة 160هـ،[5] وبذلك قضى عبد الرحمان بن رستم على الفوضى والثورات المتعاقبة في المغرب الأوسط، فعمل على تثبيت أركان هذه الدولة ووضع دعائمها حتى يضمن لها البقاء والاستمرار،[6] ومن أهم الأئمة نذكر:

- عبد الرحمان بن رستم الفارسي 160-171هـ[7].
- عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم 171-208هـ.
- أفلح بن عبد الوهاب 208-258هـ.
- اليقظان بن أبي اليقظان 294-296هـ.[1]

---

[1] إسماعيل محمود: المرجع السابق، ص164.

[2] عبد الرحمان بن رستم مؤسس الدولة الرستمية فارسي الأصل، تزوجت أمه حاجاً مغربياً فانتقل معها إلى المغرب حيث نشأ وترعرع، وانتقل سنة 135هـ إلى البصرة حيث أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، فهو من حملة العلم إلى المغرب، أبو العباس أحمد الشماخي: كتاب السير، تح محمد حسن، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2009، ج1، ص264. إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص123.

[3] الدرجيني: المصدر السابق، ج1، ص35.

[4] لماّية قبيلة بربرية بترية لها بطون كثيرة منها: مزيزة ومليزة، وموطنها المغرب الأوسط، ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص120.

[5] إبن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تح إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1986، ص30.

[6] ابن الصغير: المصدر نفسه، ص32.

[7] Bakri Chikh: Le Royaume Rostomide Le Premier Etat Algérienne, ENAG, Alger , 2005, 64.

سقوط الدولة:

دخل أبي عبد الله الشيعي تيهرت بجيوشه وهي تعرف الفتن بسبب الصراع على الحكم، فأفسد فيها ولم ينج من الأسرة الرستمية إلاّ من هرب ملتجأ نحو ورجلان، وتروي المصادر فظائع أبي عبد الله الشيعي وحرقه لمكتبة المعصومة،[2] وهكذا تسقط الدولة الرستمية بكل سهولة في يد أبي عبد الله الشيعي بعد أن عاشت مئة واثنين وخمسين عاماً (144-296هـ) كانت تنبض بالحياة والحركة والاستقرار.[3]

## ثالثاً: الدولة الإدريسية 172-375هـ:

تأسيس الدولة:

بعد موقعة فخ[4] بين العلويين والعباسيين والتي انتهت بهزيمة جيش أبو عبد الله الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب ومقتله سنة 169هـ،[5] فقد أفلت إدريس بن عبد الله من موقعة فخ واتجه إلى مصر، ثم اتجه نحو برقة ومنها إلى القيروان ثم تلمسان بالمغرب الأوسط فطنجة، فقد كان إدريس حتى وصوله تلمسان يدعو لإمامة أخيه يحي الذي أسس دولة زيدية في بلاد الديلم، فلما وافاه خبر نهايته أخذ يدعو لنفسه،[6] توجه إدريس الأول نحو أوليلي[7] حيث قبيلة أوربة وأميرها إسحاق عبد الحميد الأوربي الذي كان على مذهب المعتزلة فبويع إدريس الأول بمدينة أوليلي سنة 172هـ،[8] شرع إدريس الأول بعد بيعته في ترسيخ أركان دولته، وتوجه غازيا في المغرب الأقصى شمالاً وجنوباً حتى استقر سلطانه ونفوذه،[9] ومن أهم الأمراء نذكر:

---

[1] سليمان بن عبد الله الباروني باشا: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، تح أحمد كروم وعمر بازين ومصطفى بن ادريسو، دار البعث، قسنطينة الجزائر، 2002، ط 3، ج 2، ص385.

[2] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص163.

[3] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج3، ص619.

[4] فخ هو واد بمكة ويسمّى أيضاً وادي الزاهر وهو المكان الذي التقى فيه الجيش العلوي مع الجيش العباسي سنة 169هـ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت لبنان، 1977، ج4، ص 237.

[5] إسماعيل العربي: دولة الأدارسة، ص56.

[6] محمود إسماعيل: الأدارسة، مكتبة مدبولي، القاهرة مصر، 1991، ط 1، ص ص56 57.

[7] وليلي مدينة بالمغرب قرب طنجة، لما دخل إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب المغرب حصل بها على البيعة، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص384.

[8] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص210.

[9] أبو عبد الله التنسي: تاريخ دولة الأدارسة، تح عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص35.

- إدريس الأول 172-175هـ.[1]
- إدريس الثاني بن إدريس الأول 186-213هـ.
- محمد بن إدريس 213-221هـ.[2]

سقوط الدولة:

بدأ الحسن بن قنون مرحلة جديدة لاستعادة ملكه مستعيناً بالدولة الفاطمية سنة 373هـ، فاستولى على فاس وأعلن قيام الدولة الإدريسية الثانية، لكن المنصور بن أبي عامر حاجب الخليفة الأموي بالأندلس هشام المؤيد أرسل إليه جيشاً ضخماً فقضى عليه وذلك سنة 375هـ، وبذلك طويت صفحة الدولة الإدريسية نهائياً من بلاد المغرب.[3]

## رابعاً: الدولة الأغلبية 184-296هـ/800-909م:

تأسيس الدولة:

إن الأحداث التي عرفها المغرب في النصف الثاني من القرن الثاني هجري والتي توجت بتأسيس دول مستقلة عن الخلافة العباسية أتاحت الفرصة لإقامة الإمارة الأغلبية برعاية شرعية من الدولة العباسية لضمان استقرار المنطقة وتكون حاجزاً أمام أطماع الإمارات المستقلة في المغرب، وبهذا قرر الخليفة العباسي هارون الرشيد تولية إبراهيم الأغلب[4] أميراً على إفريقيا وكتب إليه بكتاب سنة 184هـ،[5] على أن تكون مرتبطة إسمياً ومذهبياً بالخلافة العباسية.[6] وهذا اعترافاً بجميل الأغلب بن سالم الذي خدم بني العباس وشجاعة ابنه إبراهيم،[7] ومن أهم الأمراء نذكر:

- إبراهيم بن الأغلب 184-196هـ.

---

[1] محمود إسماعيل: المرجع السابق، ص55.

[2] عباس نصر الله سعدون: دولة الأدارسة بالمغرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1987،ط1، ص ص106 107.

[3] الدراجي بوزياني: المرجع السابق، ص259.

[4] إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي. اِبن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت لبنان، 1965، ج01، ص26.

[5] ابن الأثير: المصدر نفسه،ج01، ص104.

[6] محمد الطالبي: الدولة الأغلبية، تر المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995، ط2،ص121.

[7] محمد عليلي: الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2-3هـ/8-9م، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الوسيط، جامعة تلمسان، 2007-2008، ص33.

- عبد الله الأول بن إبراهيم 196-201هـ.
- زياد الله الأول 201-223هـ.
- زياد الله الثالث 290-296هـ.[1]

سقوط الدولة:

توالت اِنتصارات أبي عبد الله الشيعي في بلاد المغرب، وتلقى الجيش الأغلبي هزيمة كبيرة في معركة الأربس[2] سنة 296هـ وعلى إثرها فرّ الأمير زياد الله الثالث نحو مصر وبتالي نهاية الدولة الأغلبية ودخول عبد الله الشيعي القيروان وبداية عهد الدولة الفاطمية في بلاد المغرب.[3]

## خامساً: الدولة الفاطمية 297-361هـ:

تأسيس الدولة:

استقر أبي عبد الله الشيعي في إكجان حيث كتامة القبيلة البربرية الموالية للإسماعيلية وتوالت انتصاراته، فبعث رجالاً من كتامة إلى الإمام عبيد الله المهدي يدعوه للقدوم إلى بلاد المغرب، فخرج عبيد الله المهدي من سلمية بالشام قاصداً بلاد المغرب إلى أن وصل سجلماسة حيث قبض عليه واليها اليسع بن مدرار،[4] وخلال تواجد الإمام المهدي في سجنه بسجلماسة واصل أبو عبد الله انتصاراته العسكرية فاستولى على رقادة والقيروان وأنهى الوجود الأغلبي، ثم توجه سنة 296هـ نحو تيهرت فأنهى الوجود الرستمي واستولى عليها، وفي نفس السنة توجه نحو سجلماسة فاقتحمها وأطلق سراح الإمام المهدي،[5] وبهذا تغيرت الصورة السياسية لبلاد المغرب بزوال كياناتها السياسية، وشاءت الأقدار أن تكون نهاية أبي عبد الله الشيعي الذي منح الحياة للدولة الفاطمية على يد أوّل خلفائها عبيد الله المهدي،[6] ومن أهم الأئمة نذكر:

- عبيد الله المهدي 297-322هـ.

---

[1] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص318.
[2] الأربس: مدينة غرب القيروان وتبعد عنها بمسيرة ثلاث أيام، ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص136.
[3] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج1، ص ص147 148.
[4] علي حسنى الخربوطلي: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، 1972، ص52.
[5] فرحات الدشراوي: الخلافة الفاطمية بالمغرب، تر حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ط1، ص178.
[6] علي الحسنى الخربوطلي: المرجع السابق، ص58.

- القائم بأمر الله 322-334هـ.
- إسماعيل المنصور 334-340هـ.
- المعز لدين الله 340-361هـ.[1]

رحيل المعز إلى مصر:

قرر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله تحويل مقر إقامته إلى البلاد المصرية ومغادرة إفريقية نهائياً وذلك بعد أن فتح قائده جوهر الصقلي مصر وبنى القاهرة سنة 358هـ، وبعد مشاورات عيّن المعز لدين الله بلكين بن زيري رئيس صنهاجة نائباً له على إفريقية ورحل المعز إلى مصر سنة 361هـ.[2]

[1] فرحات الدشراوي: المرجع السابق، ص327.

[2] الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، تر حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ط1، ج1، ص76.

# الفصل الأول

## نشأة المذهب الإباضي وآراؤه الفكرية

المبحث الأول: نشأة المذهب الإباضي

المبحث الثاني: أهم عقائد المذهب الإباضي

المبحث الثالث: إنتقال الحركة الإباضية إلى بلاد المغرب

## الفصل الأول: نشأة المذهب الإباضي وآراؤه الفكرية:

### المبحث الأول: نشأة المذهب الإباضي:

أدّت التطورات التي حدثت خلال النزاع الحاصل بين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأتباعه ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وأنصاره[1] إلى بروز فرقة المحكمة[2] أو الخوارج[3] كما سمّاها أعداؤها والحرورية[4] كما سمّوا أنفسهم، انشقت هذه الجماعة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما أصرّ على تنفيذ التحكيم، ونادت بانتخاب خليفة للمسلمين عن طريق الشورى دون اعتبار للنسب القبلي أو الأصل العرقي، وذلك عندما انتخبوا عبد الله بن وهب الراسبي[5] إماماً لهم،[6] وتتفق جل المصادر

---

[1] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص99.

[2] المحكّمة: هم الذين انفصلوا عن سيدنا علي رضي الله عنه بسبب قبوله التحكيم، والذين أصرّوا على الرجوع إلى كتاب الله وسنّة رسوله (ص) في مناظراتهم مع المنافسين رافعين شعاراً (لا حكم إلاّ لله) إبراهيم بحاز وآخرون: معجم مصطلحات الإباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، ج1، ص293. أورهان آتش: الإباضية من مصادرها، تر سعيد الحاج، مؤسسة كتابك، الجزائر، 2014، ط1، ص 55.

[3] الخوارج: تسمية أطلقت على الذين خرجوا عن علي رضي الله عنه وانتقلوا من الكوفة إلى النهروان، وأمّا القول بأنهم سمّوا بذلك لخروجهم عن الأمة فيبدوا أنه جاء متأخراً إذ أن عليّا لم ينعت الخوارج بالكفر والمروق ولما سئل عنهم أجاب (بل من الكفر فرّوا وإنما قصدوا الحق فأخطأوه)، ومتقدمو الإباضية لا ينكرون نسبتهم إلى الخوارج بالمعنى خروجاً سياسياً و يرفضون بشدة حشرهم في زمرة الخوارج بمعنى المروق في الدين، الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص34. إبراهيم بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج1، ص331.

[4] الحرورية: هم الذين كانوا مع الإمام علي رضي الله عنه في معركة صفيين، ثم اعتزلوه لما قبل التحكيم، واشتهروا في بداية الأمر بالحرورين نسبة إلى قرية حروراء التي نزلوها لما غادروا معسكر علي بن أبي طالب في الكوفة والتي تبعد عنها بنصف فرسخ (حوالي 3 كلم)، أبو العباس أحمد الشماخي: المصدر نفسه، ج1، ص34. إبراهيم بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج1، ص265.

[5] عبد الله بن وهب الراسبي: هو عبد الله بن وهب بن مدعيان بن مالك بن نصر الأزدي العماني، ولد بعمان من قبيلة الأزد، أدرك الرسول(ص) إذ كان في وفد عمان الذي توجه إلى المدينة خلال السنة التاسعة للهجرة لإعلان إسلام عمان فهو صحابي جليل، وشارك في فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، وتنتسب إليه الإباضية ولذلك يُقال الإباضية الوهبية، الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص5. جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية من ق 1 هـ إلى العصر الحاضر (قسم الغرب)، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2000، ط 2، ج 2، ص ص 277 278. عوض محمد خليفات: الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، مؤسسة الشيخ الناصر للكتاب، غرداية الجزائر، 2015، ط4، ص15.

[6] أبو إسحاق إبراهيم اطفيش: الفرق بين الإباضية والخوارج، دون دار النشر، دون سنة النشر، ص07. عوض خليفات: المرجع السابق، ص 15.

والدراسات على أن قبول علي بن أبي طالب رضي الله عنه التحكيم هو السبب المباشر لظهور المحكّمة رافعين شعار "لا حكم إلاّ لله" وهذا خلال معركة صفين سنة 37هـ[1].

ثم قتل عبد الله بن وهب الراسبي وعدد كبير من أصحابه في معركة النهروان المشهورة سنة 38هـ قضى عليهم علي بن أبي طالب،[2] وبعد معركة النهروان اعتزل أفراد منهم أصحابهم وتوجهوا صوب البصرة حيث أخذوا يدعون لمذهبهم سراً خوفاً من الولاّة الأمويين، وقد تزعّم هذا الفريق أبو بلال مرداس بن أدية التميمي[3]، وكونت هذه الجماعة البذرة التي أنتجت الفرقة الإباضية[4] أو أهل الدعوة كما كانوا يسمون أنفسهم.[5]

وبعد استشهاد أبي بلال بثلاثة أعوام 64هـ حدث انقسام نهائي بين المحكمة حول مسألة الخروج لمحاربة السلطة الأموية المناهضة لهم حيث أن فريقاً منهم رأى الخروج واجباً بينما الفريق الآخر التزم القعود واعتبر الخروج غير جائز لأن المخالفين لهم بريؤون من الشرك وبالتالي لا تجوز مقاتلتهم،[6] وبالتالي مال فريق منهم إلى التطرّف بينما حبّذ الفريق الآخر الاعتدال وكان عبد الله بن إباض[7] صاحب هذا الرأي الأخير الذي ردّ به على تطرّف نافع بن الأزرق ومن رأى رأيه.[1]

---

[1] الشماخي: المصدر السابق، ج1، ص34.

[2] أبو الفتح محمد الشهرستاني: الملل والنحل، تح أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1998، ط6، ج1، ص135.

[3] هو الإمام أبو بلال مرداس بن حدير التميمي ويعرف بمرداس بن أدية نسبتاً إلى أمه، عاش في القرن الأول هجري، شارك في معركة صفين وأنكر التحكيم وكان من أهل النهروان فنجا منها، أنشأ جماعة سرية منظمة تتكون من أربعين شخص، واضطرته الضغوط الأموية أن يفر بدينه مع أصحابه، إلى أن أرسل إليه الخليفة عبيد الله بن زياد جيشاً سنة 61هـ فأباده وأصحابه، الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص ص 22 30، جمعية التراث: المرجع السابق، ج2، ص411.

[4] الإباضية مذهب إسلام أصيل، تصدر المذاهب الإسلامية في نشأته وكان ذلك على يد الإمام التابعي جابر بن زيد ت93هـ ولكنه ينسب إلى عبد الله بن إباض التميمي ت86هـ بسبب ما اشتهر به ابن إباض من مراسلات سياسية دينية مع الخليفة عبد الملك بن مروان، فظهر عند الناس بمظهر الزعيم فعرف أصحابه بأتباع ابن إباض أو الإباضية، وهي تسمية يعرف بها أتباع جابر بن زيد الذي يمثل أس مذهبهم في العلم، وهو ما اتفقت عليه المصادر الإباضية، أورهان آتش: المرجع السابق، ص39. إبراهيم بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج1، ص02.

[5] عوض خليفات: المرجع السابق، ص16.

[6] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص100.

[7] هو عبد الله بن إباض بن تميم بن ثعلبة من بني مرّة نشأ بمدينة البصرة، عاصر فتنة افتراق المسلمين، فقد شب في زمن معاوية بن أبي سفيان وأدرك عبد الملك بن مروان ، يعد من التابعين ومصادر الإباضية تتفق على أن المذهب الإباضي أخذ نسبته من ابن إباض=

وابتداءً من هذا الاختلاف الذي وقع سنة 64هـ انقسم المحكّمة إلى متطرّفين ومعتدلين، فكان من الجانب الأول الأزارقة والنجدية وفي الجانب الثاني الإباضية والصفرية.[2]

فالمصادر غير الإباضية ترى أن عبد الله بن إباض مؤسس المذهب الإباضي، أمّا العلماء الإباضيون فينسبون إلى عبد الله بن إباض دورا ثانوياً بالمقارنة مع جابر بن زيد الأزدي العماني[3] الذي يعتبر إمام أهل الدعوة ومؤسس المذهب وفقهه، ويجمع المؤرخون والمفكّرون الإباضية على أن عبد الله بن إباض كان يصدر في كل أقواله وأفعاله عن جابر بن زيد، فمجمل القول أن جابراً كان الإمام الروحي وفقيه لإباضية ومفتيهم وكان بالفعل مبلور الفكر الإباضي، بينما كان ابن إباض المسؤول عن الدعوة والدعاة.[4]

بعد وفاة عبد الله بن إباض سنة 86هـ، أقلع الإباضية عن المناقشة العلنية والجدل الكلامي مع مخالفيهم ولجأوا إلى السرية المطلقة في تنظيم دعوتهم، وكان لجابر بن زيد دورا تنظيميا كبيرا في هذه المرحلة التي تعرف في التاريخ الإباضي بطور الكتمان[5]، ولما توفي الإمام جابر بن زيد سنة 93هـ، خلفه تلميذه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة[6] الذي عرفت الحركة الإباضية في عهده الطويل نظاماً دقيقاً، واستطاع أن

لمواقفه العلنية من مخالفي الإباضية، ومناظرته للخوارج ورؤسائهم، واشتهر برسائله إلى الخليفة عبد الملك بن مروان وإنما كان يصدر في أمره عن رأي جابر بن زيد شيخه، توفي عبد الله بن إباض سنة 86هـ، الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص20، عمرو خليفة النامي، دراسات عن الإباضية، تر ميخائيل خوري، تح محمد صالح ناصر ومصطفى صالح باجو، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012، ط2، ص43. جمعية التراث: المرجع السابق، ج2، ص203.

[1] عمرو خليفة النامي: المرجع السابق، ص45.

[2] عوض خليفات: المرجع السابق، ص29.

[3] هو أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي، ولد بعمان سنة 21هـ، عاش بالبصرة، روى الحديث عن ثلة من خيرة الصحابة، فيروى عنه أنه قال: "أدركت سبعين بدريا فحويت ما عندهم إلاّ البحر الزاخر" والبحر الزاخر يقصد به عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فجابر هو إمام أهل الدعوة والإستقامة وواضع قواعد الاجتهاد للمذهب الإباضي، توفي سنة 93هـ، ترك آثاراً علميّة جليلة منها: ديوان جابر في الحديث. الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 10. علي يحي معمر: الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 2008، ط 3، ص 143. الشهرستاني: المصدر السابق، ج 1، ص 160. سامي صقر: الإمام جابر بن زيد وأثره في الحياة الفكرية والسياسية، مطابع النهضة، الأردن، 2000، ط 1، ص 71.

[4] عوض خليفات: المرجع السابق، ص 29.

[5] عوض خليفات: المرجع نفسه، ص 42.

[6] الإمام أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، إليه انتهت رئاسة الإباضية بعد وفاة جابر بن زيد حوالي سنة 95هـ، وبإشارته أسس الإباضية في كل من المغرب وحضرموت دولا مستقلّة، وتخرج على يده رجال الفكر والدين من مختلف المناطق الإسلامية آنذاك، عرفوا بحملة العلم، وكانت وفاته سنة 145هـ خلال خلافة أبي جعفر المنصور، الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 45. بكير أوعوشت:

يبث الدعاة في المشرق والمغرب فقد كرّس حياته للعلم والتعليم، ولا شكّ أن تطور الحركة الإباضية ونموّ تنظيمها، وإنتشار حركتها السريعة في اليمن، وعمان وخرسان وشمالي إفريقيا يعود إلى أبي عبيدة وقدراته كعالم وكرجل سياسة معاً، وقد لعب الدور الأكبر باِعتباره القائد الأكثر نجاحاً للحركة الإباضية أثناء الفترة الأخيرة من العهد الأموي وبداية العهد العباسي، فقد اِستلم زعامة الحركة الإباضية بعد أن أطلق سراحه من السجن سنة 95هـ، أي بعد سنتين من وفاة جابر بن زيد[1].

فقد عُرف الإمام أبي عبيدة بتكوينه لحملة العلم والدعاة المتوجهين نحو المشرق والمغرب، وكانت مدرسة أبي عبيدة عبارة عن سرداب سرّي، وكان الشيخ يعرف بالقفّاف لتظاهره بصناعة القفاف أثناء إلقاء دروسه السريّة، وتظاهر تلامذته بتعلم الصّنعة منه[2].

ومن بين طلبة أبي عبيدة ممّن لعب دورا كبيراً في الحركة الإباضية في البصرة أثناء حياة أبي عبيدة ثم في وقت لاحق نذكر الربيع بن حبيب الفراهيدي[3] واضع مسند الإباضية في الحديث النبوي المسمّى الجامع الصحيح، ثم إن أبا عبيدة عينه مفتيا للإباضية أثناء حياته[4].

---

دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، مكتبة وهبة، القاهرة مصر، 1998، ط 3، ص 16. علي يحي معمر: المرجع السابق، ص 153.

[1] عمرو خليفة النامي: المرجع السابق، ص 96.

[2] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 103.

[3] الربيع بن حبيب بن عمر الفراهيدي العماني: عاش في القرن الثاني هجري من علماء الإباضية، ويعتبر مسنده المرجع الأول لدى الإباضية في الحديث، وقد اِعتمد الربيع في وضعه على الأحاديث التي حفظها عن أستاذه أبي عبيدة وهذا بدوره حفظها عن الإمام الثقة جابر بن زيد، وجابر عن الصحابة عن رسول الله (ص). الإمام الربيع بن حبيب الأزدي البصري: الجامع الصحيح، دار الفتح، بيروت لبنان، 1985. الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 84. الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ص 217.

[4] عمرو خليفة النامي: المرجع السابق، ص 108.

المبحث الثاني: أهمّ عقائد المذهب الإباضي:

لدراسة الفكر الإباضي والإلمام بجوانبه، اِرتأيت أن أخصص مبحثا لأهم عقائد المذهب الإباضي، فالمذهب الإباضي كغيره من المذاهب الإسلامية من مصادرُ التشريع، أما فيما يخص العقائد فلا يوجد اِختلاف كبير بينه وبين المذاهب الإسلامية الأخرى، فهو أقرب إلى مذاهب السنّة كما يصفه بعض الكُتّاب.

**الصفات الإلهية:**

هي عين ذات الله، ولجأ الإباضية إلى تأويل صفات الله تعالى حين تعترضهم صفة من صفاته الواردة في النصوص المتشابهة من القرآن والسنة والتي يفيد ظاهرها تجسيم الله وتشبيهه بالمخلوقات[1]، أذكر على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[2]، فقد فسّر الإباضية مجيء الله بمجيء أمره، ونفوا مجيء الله بمعنى اِنتقاله من مكان إلى آخر[3].

**رؤية الله تعالى:**

يعتقد الإباضية أن الخالق لا يُرى في الدنيا ولا في الآخرة، لقوله تعالى: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الاَبْصَارُ﴾[4]، وللرؤية شروط هي: الجسمية واللون والزمان والمكان، وهي بهذا المعنى مستحيلة في حق الله تعالى دنيا وأخرى[5] لما يستلزم تجسيم الله تعالى وتشبيهه بخلقه[6]، وهو يقول في محكم تنزيله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[7].

[1] بن ادريسو مصطفى بن محمد: الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثالث هجري، جمعية التراث: غرداية الجزائر، 2003، ص 291.

[2] سورة الفجر: الآية 22.

[3] هود بن محكم الهواري: تفسير كتاب الله العزيز، تح بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1990، ط 1، ج4، ص 503.

[4] سورة الأنعام: الآية 103.

[5] إبراهيم بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج 1، ص 407.

[6] أحمد بن حمد الخليلي: الحق الدامغ، تح داودي دحمان بن محمد النوري، دار البعث، قسنطينة الجزائر، 1992، ط 2، ص 67.

[7] سورة الشورى: الآية 11.

**خلق القرآن:**

اِتفق المسلمون على أن عِلم الله أزليّ، واختلفوا في القرآن الكريم المنزّل على النبي (ص) هل هو قديم أم هو مخلوق؟، واِتفق جمهور الإباضية على أن القرآن مخلوق بدليل قوله تعالى: ﴿مَا يَاتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ...﴾[1]، فالمحدث غير قديم، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾[2] بمعنى خلقناه. ويرى بعض الإباضية المشارقة أن القرآن غير مخلوق[3].

**الخلود في الجنة والنار:**

أجمعت الأمة الإسلامية على أن الله تعالى يخلّد المؤمنين في النعيم ويخلّد المشركين في جهنم، واِختلفوا في مصير مرتكب الكبيرة من الموحدين، فيرى الإباضية أن صاحب الكبيرة إن لم يتب منها يخلد في النار[4] لقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلَ اَتَّخَذتُمْ عِندَ اللهِ عَهْدًا فَلَنْ يُّخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[5]

**الإمامة:**

والإمامة من أصول الدين التي يجب إقامتها لحاجة الناس إليها، وهي فرض ولا تنحصر في قريش أو في عنصر آخر، بل شرطها الكفاءة، ويُجوّز الإباضية تعدد الإمامات إذا تباعدت عن بعضها، والإمامة أربعة أنواع وتعرف عند الإباضية وبمسالك الدين[6]

إمامة الظهور:

تمثل المرحلة الأولى من مسالك الدين، وهي واجبة عند توفر شروطها، ويختار الإباضية الإمام الذي يجب أن يحكمهم وفقا للقرآن والسنة، وتعتبر أفضل المراحل وأحسنها[1]، وتعتبر الإمامة الرستمية بالمغرب الإسلامي مثالاً لهذا المسلك[2].

[1] سورة الأنبياء: الآية 02.

[2] سورة الزخرف: الآية 03.

[3] إبراهيم بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج 1، ص 358. أحمد بن حمد الخليلي: المرجع السابق، ص 163. أورهان آتش: المرجع السابق، ص 141.

[4] بن ادريسو: المرجع السابق، ص 451.

[5] سورة البقرة: الآيات 80، 81.

[6] إبراهيم بحاز وآخرون: المرجع السابق، ج 1، ص 59.

إمامة الدفاع:

مرحلة الدفاع بعد الظهور أقل مرتبة، وسميت بالدفاع لأن المسلمين يشغلهم الدفاع عن أنفسهم ودينهم عن إقامة الدولة والظهور، ويعقدوا إمامتهم لشخص يُعرف بالشجاعة والخبرة العسكرية ويطلق عليه اِسم إمام الدفاع، وبنهاية الحرب تنحلّ إمامة الدفاع تلقائيا[3]، ويعتبر الإمام أبو حاتم الملزوزي في المغرب إمام دفاع[4].

إمامة الشراء:

تأتي مرحلة الشراء كمرحلة ثالثة من مسالك الدين، وتعني التضحية بالنفس في سبيل الله، وهي أن يخرج إمام بأربعين رجلا فما فوق يبايعونه على الجهاد في سبيل الله[5]، وعبارة الشراء مشتقة من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اِشْتَرَى مِنَ المومِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالقُرْآنِ وَمَنَ اَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ العَظِيمُ﴾[6]، ويعتبر أبو بلال مرداس بن أدية إمام الشراة حين ثار ضد ولاّة بني أمية بالمشرق[7].

إمامة الكتمان:

تعتبر المرحلة الأخيرة من مسالك الدين، وتعبّر عن مرحلة الضعف بحيث يركن الإباضية إلى السرّيّة والكتمان، ويقوم الإباضية بنشر دعوتهم سرًّا، وهي أفضل طريقة لحفظ أنفسهم ومعتقداتهم[8]، وتعتبر بداية الحركة الإباضية أيام الزعيمين جابر بن زيد وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة من مرحلة الكتمان لتجنب القمع من قبل الحكام الأمويّين[9].

---

[1] عدون جهلان: الفكر السياسي عند الإباضية، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 2010، ط 3، ص 150.

[2] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 106.

[3] عمرو خليفة النامي: المرجع السابق، ص 277.

[4] عدون جهلان: المرجع السابق، ص 185.

[5] علي يحيى معمر: المرجع السابق، ص 94.

[6] سورة التوبة: الآية 111.

[7] أبو حفص عمرو بن جميع: عقيدة التوحيد، تح عمر بازين، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 2003، ط 3، ص 18.

[8] عدون جهلان: المرجع السابق، ص 164.

[9] عمرو بن جميع: المصدر السابق، ص 18.

## المبحث الثالث: اِنتقال الحركة الإباضية إلى بلاد المغرب

بعد أن أرسى المذهب الإباضي قواعده في المشرق على يد الشيخين الجليلين: جابر بن زيد وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وتحت مضايقات السلطة الأموية الرامية إلى القضاء على مذهب أهل الدعوة، تمّ التفكير في نشر هذه الدعوة في الآفاق والترويج لها في المشرق والمغرب لضمان الاِستمرارية، فاتجهوا نحو المغرب لإيجاد متنفس لحركتهم والدعوة بحرية واِطمئنان، ومن بين الفرق الثائرة على السلطة الأموية بالمشرق فرقتان اِتّجهتا نحو المغرب وهما الإباضية والصفرية، وكانت السياسة الجائرة لولاّة بني أمية على سكان المغرب عاملا قويًّا لتقبل أفكار هذه المذاهب ومبادئهم الداعية إلى المساواة والعدالة[1].

فمع نهاية القرن الأول الهجري وبداية الثّاني قدم رجلان إلى المغرب يتعاقبان جملا واحدا فاستجاب لدعوتهما خلق كثير، والداعيان لم يكونا على مذهب واحد[2]، فالأول هو سلمة بن سعد[3] الذي كان داعيا إلى الإباضية، أمّا الثاني فهو عكرمة مولى عبد الله بن العباس[4] الداعي إلى الصفرية.

فترى المصادر الإباضية أن سلمة بن سعد هو أول من أعلن الدعوة إلى اعتناق المذهب الإباضي في بلاد المغرب[5]، في حين يرى الباحث عمرو خليفة النامي في بحثه دراسات عن الإباضية أنه عند قدوم سلمة بن سعد إلى شمال إفريقيا كانت هنالك مجموعات إباضية كبيرة موجودة من قبل في بعض المناطق بشمال إفريقيا، ولعل ذلك عائد إلى أن المبادئ الإباضية كسبت لها أولاً أنصارا بين الفاتحين العرب[6].

**حملة العلم:**

عمل سلمة بن سعد في بلاد المغرب على إرسال بعثات إلى المشرق حيث أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة الذي فتح ذراعيه في البصرة لكل طالب علم أقبل إليه من مشرق الأرض ومن مغربها باذلاً كل ما

---

[1] اِبن خلدون: المصدر السابق، ج 6، ص 144.

[2] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 86.

[3] سلمة بن سعد أو سلاّمة بن سعيد: وصل إلى بلاد المغرب في أواخر القرن الأول الهجري يدعو الناس إلى الإباضية وهو الذي دلّ حملة العلم على موضع أبي عبيدة بالبصرة، ورُوي عنه أنّه قال: "وددت لو ظهر هذا الأمر –يعني المذهب الإباضي– يوما واحدا من أول النهار إلى آخره، ثم لا آسف على الحياة بعده". الشماخي: المصدر السابق، ج 1، ص 212.

[4] عكرمة بن عبد الله البربري المدني: تابعي كان من أعلم الناس بالتفسير، خرج إلى بلاد المغرب وكان يدعو إلى الصفرية، كلّلت جهوده بظهور الدولة المدرارية، ت 105هـ. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 2002، ط 15، ج 4، ص 244.

[5] الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 11.

[6] عمرو خليفة النامي: المرجع السابق، ص 111.

بوسعه لتبليغ ذلك للناس[1]، فتم اِختيارهم من مناطق مختلفة لكي يكون لكل منطقة زعيمها الديني من السكان الأصليّين[2]، وهؤلاء الطلبة هم: أبو درار إسماعيل بن درار الغدامسي من غدامس، عاصم السدراتي من سدراتة، أبو داود القبلّي النفزاوي من نفزاوة (جنوب تونس)، وعبد الرحمن بن رستم وهو فارسي الأصل من القيروان، ثم اِنضم إليهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني في البصرة[3]، فارتحلوا إلى أبي عبيدة وجلسوا عنده في سرداب مستخفين من أمراء البصرة متظاهرين بصنع القفاف، وقام أبو عبيدة بتدريبهم وتكوينهم فقضوا معه خمس سنوات، ثم اِرتحلوا إلى بلادهم[4]، وقد تحمّلوا عبء نشر التعاليم الإباضية وتعميق جذورها بين أهل المغرب، والقسم الأهم من هذه المهمة قام به أبو درار الغدامسي، وأبو داود القبلّي وعبد الرحمن بن رستم، أمّا الآخران: أبو الخطاب عبد الأعلى وعاصم السدراتي فوجّها نشاطهما نحو الكفاح السياسي والعسكري وتوفيا قبل الاِستقرار للإسهام في لنشاطات الثقافية[5].

**ولاية أبي الخطاب:**

قبل الحديث عن ولاية أبي الخطاب لابد من إشارة إلى ثورة الحارث وعبد الجبار التي سبقت ولاية أبي الخطاب، وهما الحارث بن تليد الحضرمي وعبد الجبار بن قيس المرادي من طلبة أبي عبيدة، بدأت أحداث هذه الثورة بعد مقتل الزعيم الإباضي عبد الله بن مسعود التيجيبي من قبيلة تيجيب من قِبل والي طرابلس إلياس الحبيب[6]، فاِلتفّ الناس حول شخصيتي الحارث وعبد الجبار، فبعد مواجهات متكررة بينهم وبين الوالي الأموي تم القضاء على هذه الثورة بمقتلهما على يد عبد الرحمن بن حبيب، وتعتبر هذه الثورة أول محاولة إباضية لتأسيس إمامة في شمال إفريقيا، وذلك سنة 132هـ[7].

---

[1] سيف بن أحمد البوسعيدي: حملة العلم إلى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية، مؤسسة الشيخ الناصر للكتاب، غرداية الجزائر، 2015، ط 1، ص 39.

[2] عمرو خليفة النامي: المرجع السابق، ص 113.

[3] أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر: كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تح إسماعيل العربي: المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1979، ص 35. الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص ص 18 19.

[4] عوض خليفات: المرجع السابق، ص 40.

[5] عمرو خليفة النامي: المرجع السابق، ص 116.

[6] تادايوش ليفيتسكي: دراسات شمال إفريقيا، تر أحمد بومزقو، مكتبة الضامري، سلطنة عمان، 2008، ط 1، ص 82.

[7] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج 3، ص 186.

بعد عودة حملة العلم إلى بلاد المغرب بويع أبو الخطاب بالإمامة سنة 140هـ، وفي نفس السنة تمكّن مع أصحابه وهم من هوارة وزناتة ونفوسة من السيطرة على طرابلس وجزيرة جربة وجبل دمّر[1]، ولماّ قامت قبيلة ورفجومة الصفرية بأعمال شنيعة في القيروان توجّه إليها أبو الخطاب وأنقذها سنة 141هـ[2] فلم يقم طويلا في القيروان حيث خرج لمواجهة جيش محمد بن الأشعث الخزاعي الذي بعثه الخليفة المنصور فترك عبد الرحمن بن رستم واليا[3].

أثناء العودة إلى طرابلس اِلتقى أبو الخطاب بجيش عمرو بن الأحوص العجلي مبعوث من قبل اِبن الأشعث فانتصر عليه أبو الخطاب دون عناء يذكر[4] إلى أن قابل جيش محمد بن أبي الأشعث في موقعة تاورغا المشهورة وانهزم أبو الخطاب في هذه المعركة، وهذا النصر لابن الأشعث يعود إلى الحيلة التي اتبعها لتشتيت الجيش الإباضي حين تظاهر بالانسحاب فلما تفرّق جيش الإباضية وكان منهم الفلاحون قد رجعوا إلى مزارعهم مما سهّل مهمة ابن الأشعث فانقلب على جيش أبي الخطاب فقتلهم جميعا سنة 144هـ[5].

ولما وقعت هذه الهزيمة الشنعاء بالإباضية اِلتجأوا إلى الجبال يتحصنون بها لأن ابن الأشعث لم يكتف بمعركة تاورغا وإنما تمادى في ملاحقتهم وقتل منهم خلقاً كثيراً[6].

**إمامة عبد الرحمن بن رستم:**

اِتّجه عبد الرحمن بن رستم نحو طرابلس حيث معركة تاورغا لنصرة الإمام أبي الخطاب، لكن سرعان ما بلغه خبر اِنهزام أصحابه ومقتل أبي الخطاب، وذلك سنة 144هـ[7] فعاد راجعا إلى القيروان فرأى أن الوالي عبد الرحمن بن حبيب قد اِستحوذ على مقاليد الحكم فيها[8].

---

[1] محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 96.

[2] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص ص 39 41.

[3] ابن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج 1، ص 72.

[4] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 91.

[5] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص ص 45 46. الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص ص 32 33.

[6] اِبن عذارى المراكشي: المصدر السابق، ج 1، ص 73. إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 93.

[7] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 46.

[8] أبو زكرياء: المصدر نفسه، ص 47.

توجه عبد الرحمن بن رستم وابنه عبد الوهاب نحو المغرب الأوسط، فلما وصل إلى جبل سوفأجّج المنيع حيث قبيلة لمآية التي نصرته منذ ذلك الحين، فاستقر به هو وشيوخ قدموا إليه من طرابلس[1].

لماّ سمع اِبن الأشعث بخبرهم جهّز جيشا فقصد الجبل المنيع وحاصرهم لمدة ثم رجع إلى القيروان لما أيس من الهجوم عليهم.

اِستقر عبد الرحمن ومن معه بالجبل مدة تزيد على عشر سنوات يعدّون العدة ويخططون بعقلانية متأنيّة لدولة جديدة قوية[2]، اِرتأوا أن يختاروا رجلا عالما محنّكا في السياسة لا قبيلة له ولا نفوذ فيطغى عليهم ويستبدّ برأيه فاتفقوا على تعيين عبد الرحمن بن رستم الفارسي[3]، ووقع اِختيارهم على تيهرت كعاصمة لهم بعدما رأوها منطقة خصبة صالحة للزراعة والرعي ومحصنة وذلك سنة 160هـ، فعمل عبد الرحمن بن رستم على تثبيت أركان هذه الدولة ووضع دعائمها حتى يضمن لها البقاء والاِستمرار، فامتدت من حدود تلمسان غربا إلى سرت شرقا، وشملت أيضا جبل نفوسة ومناطق جنوب طرابلس وجزيرة جربة وبلاد الجريد[4].

---

[1] سليمان الباروني: المرجع السابق، ج 2، ص 3.

[2] مصطفى بن ادريسو: المرجع السابق، ص 95.

[3] اِبن الصغير: المصدر السابق، ص 29.

[4] جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 58.

# الفصل الثاني

## الحياة الفكرية عند الإباضية خلال القرنين

## 2-4هـ / 8-10م

المبحث الأول: عوامل ازدهار الحركة الفكرية خلال الدولة الرستمية

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية خلال الدولة الرستمية

المبحث الثالث: الحياة الفكرية عند الإباضية بعد سقوط الدولة الرستمية

## الفصل الثاني: الحياة الفكرية عند الإباضية خلال القرنين 2-4هـ / 8-10م.

المبحث الأول : عوامل ازدهار الحركة الفكرية خلال الدولة الرستمية:

تعد تيهرت عاصمة الرّستميّين قطبا فكريا بارزا في المغرب فهي توازي القيروان حاضرة العلم، أو كما وصفها البعض ببغداد المغرب، وهذا الازدهار في ميدان الفكر يعود إلى تظافر عدة عوامل سياسية واجتماعية واقتصادية جعلت من هذه العاصمة عاصمة الثراء المعرفي، ولعل من أبرز عوامل هذا الثراء نذكر:

**أولا: دور الحكام في الحياة الفكرية:**

ما من شك أن للحكام الرّستميّين الدور البارز في الحياة الفكرية فمن شروط تولي الإمامة عند الإباضية العلم والورع[1]. فنلاحظ أن عبدالرحمن بن رستم الإمام الأول للدولة الرستمية كان عالما ورعا وهو من حملة العلم إلى بلاد المغرب، فلقد أجازه شيخه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة حين قال له: "اِفت بما سمعت مني وما لم تسمع"[2] هذا لعلمه الغزير فأجازه شيخه في الاجتهاد[3].

فلقد اهتم الحكام الرّستميون بتشييد المساجد والمدارس وجلب الكتب من المشرق، ولعل مكتبة المعصومة التي تحوي آلافاً من المجلدات في شتى العلوم خير دليل على هذا الاهتمام[4]، ومن مظاهر اهتمام الحكام الرستميين بالعلم والعمل على نشره في كل طبقات المجتمع، توليهم التدريس بأنفسهم في جامع تيهرت فلقد كان الإمام أفلح مثالا في تدريس علم لكلام[5]، كما لا ننسى نشاط حركة التأليف خلال العهد الرستمي وتصدر الأئمة الرستميين لهذا النشاط. فلقد كان لعبد الرحمن بن رستم مؤلفين على الأقل أحدهما في التفسير تنافس الإباضية الوهبية والنكارية على اقتنائه وكان يباع في قلعة بني حماد، أما الثاني فقد جمعت فيه خطبه التي كان يلقيها في المسجد[6].

---

[1] زهير تغلات: الفكر السياسي الإباضي من خلال المؤلفات جابر اِبن زيد وسالم بن ذكوان الهلالي والبرادي والشماخي: الدار التونسية للكتاب، تونس، 2014، ط1، ص124.

[2] الشماخي: المصدر السابق، (نسخة قديمة)، ص124.

[3] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص319.

[4] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج3، ص617.

[5] فطيمة مطهري: مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية القرن2-3هـ، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان، 2009-2010، ص229.

[6] الدرجيني: المصدر السابق، ج2، ص291.

وسار الإمام عبد الوهاب بن عبد رحمن بن رستم على خطى أبيه في خدمة العلم فقضى في عهده سبعة أعوام بجبل نفوسة، قضاها في تلقين نفوسة مسائل الصلاة، وانقضت الأعوام السبعة وبقيت له بعض المسائل لم يلقي دروسها، فألف كتابا يعرف بمسائل نفوسة الجبل وهو عبارة عن أجوبة لمسائل أشكلت على نفوسة[1].

ودفعه شغفه بالعلم إلى إرسال ألف دينار لإخوانه البصرة ليشتروا له بها كتباً، فاقتضى لهؤلاء أن يشتروها ورقاً، وتطوعوا بالمداد وأجرة النساخ حتى أكملوا له ديوانا عظيما، فبعثوه إليه فاجتهد في قراءته، ولما انتهى منه قال "الحمد لله إذ ليس فيه مسألة غربت عني إلاَ مسألتان ولو سألت عنهما لأجبت قياساً على نظائرهما ووفقت الصواب"[2].

وصل الإزدهار الفكري أوجه في عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب، فقد عرف بشغفه بالعلم ومجالسة العلماء[3]، فقد ذكر سليمان الباروني أن الإمام أفلح قد خلّف عدة مؤلفات ورسائل وأجوبة ونصائح ومواعظ وحكم، كما كان أديبا ذا اِقتدار على النظم[4].

ولا نعلم الكثير عن الأئمة الآخرين ومساهمتهم في الحياة الفكرية بالدولة الرستمية، ولكننا لا نشكّ في أن حلقات الدرس كانت متواصلة ولم تنقطع، وأن اِهتمامهم بالعلم اِستمر إلى نهاية الدولة، لأن البيت الرستمي كان بيت علم في مختلف الفنون[5].

**ثانيا: التعايش الديني والمذهبي في تيهرت:**

اِرتبطت الحياة الفكرية في عصر الدولة الرستمية اِرتباطا كبيرا بالمذهب الإباضي، وخلقت مجالا عظيما للتنافس بين أتباع المذهب الإباضي وبين الفرق والمذاهب الأخرى كالمالكية والمعتزلة والشيعة، وقد أفسح الرستميون المجال لهذه الفرق والمذاهب، فعُقدت المناظرات وجلسات الجدل الطويلة التي كان

[1] اِبن الصغير: المصدر السابق، ص45.
[2] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص65.
[3] أبو زكرياء: المصدر نفسه، ص89.
[4] سليمان الباروني: المرجع السابق، ج 2، ص 243.
[5] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 328.

علماء الإباضية دائما طرفا فيها، ونذكر من هذه المناظرات ما كان بين علماء الإباضية والمعتزلة، وكان الإمام عبد الوهاب طرفا فيها[1].

ومن أشهر علماء الإباضية الذين ناظروا المعتزلة وتفوقوا عليهم: مهدي النفوسي[2]، ومحمود بن بكر[3]، كما نبغ في العصر الرستمي عدد كبير من العلماء، من بينهم علماء سنيون مالكيون كإبراهيم بن عبد الرحمن التنسي المالكي، وابن الصغير المالكي[4]، بل وسمح الرستميون للعلماء من غير المسلمين بمزاولة العلم والتبحر فيه، حتى نبغ من بينهم اليهودي يهوذا بن قريش الذي ألّف كتابا في فقه اللغة المقارن بين اللغة العربية والعبرية والبربرية[5].

ويُعتبر اِبن الصغير صاحب تاريخ الرستميين من الشخصيات البارزة في تيهرت، فكان اِختلافه مع الإباضية يجعله عرضة للدخول مع علمائها في المناظرات، فضلا عن صلته بالعلماء من أجل طلب العلم هنالك، وهذا قد أنشأ نوعا من الألفة بينه وبين الإباضية وغيرهم من أصحاب المذاهب الأخرى بتيهرت[6].

إذن وبفضل تسامح الأئمة الرستميين اِستطاع علماء السنة أن يفدوا لجدال علماء الإباضية في كل مسائل العقيدة والشريعة، وربما طمعوا أن يرجع هؤلاء لمذهبهم[7].

[1] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 236.

[2] مهدي النفوسي: من أبرز علماء جبل نفوسة بليبيا في عصر الصدر الأوَّل، أخذ العلم عن حملة العلم، برع في المناظرة فانتدب لمناظرة المعتزلة بتيهرت، له مؤلفات البربرية، ت: 196هـ. جمعية التراث: المرجع السابق، ج 2، ص427.

[3] محمود بن بكر: من علماء تيهرت الرستمية عاش خلال القرن الثالث الهجري عاصر الإمام أبا اليقظان محمد بن أفلح تلقَّى علمه عن أيمة تيهرت ومشايخها، وكان من أخصِّ الناس بالإمام أبي اليقظان، له مؤلفات لكن ضاعت بالفتن. اِبن الصغير: المصدر السابق،ص93.

[4] اِبن الصغير: هو مؤرخ الدولة الرستمية كما عاصر أواخر الدولة، فهو من سكان مدينة تيهرت، أما من حيث المذهب فإما مالكي أو شيعي معتدل. اِبن الصغير: المصدر السابق، ص12.

[5] محمد عيسى الحريري: المرجع السابق، ص 238.

[6] وداد القاضي: اِبن الصغير: مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012، مج 17، العدد 45،ص37.

[7] الشيخ سليمان داود بن يوسف: مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية وتركيزها، محاضرات الملتقى 11 للفكر الإسلامي، وارجلان، 1977، ص 69.

**ثالثا: التبادل التجاري والثقافي:**

لعلّ مركز تيهرت المتوسط في بلاد المغرب له دور كبير في بعث النشاط للحياة الفكرية، كما لها شأن كبير في المبادلات التجارية، فتوافد عليها التجار من أماكن بعيدة كبلاد فارس والعراق ومصر والقيروان، فأسهموا في نقل مختلف العلوم والفنون فالتاجر غالبا ما يكون من العلماء[1].

وبهذا أصبحت التجارة وسيلة لتبادل السلع والأفكار، خاصة وأن التجار الرستميين اِتصفوا بالحذق والبراعة والأمانة والعلم، هذه الصفات جعلت أهل السودان الغربي يتقربون منهم، فكانت من الآثار الثقافية تعريب جزء كبير من تلك المناطق ودخولهم في دين الإسلام[2]، فقد كان التجار يقومون إلى جانب أعمالهم التجارية بالدعوة إلى الإسلام، وقد اِرتبط اِنتشار الإسلام في القرن الثاني والثالث والرابع للهجرة في غرب إفريقيا بالتجار إلى أن أصبح من العسير الفصل بين الدور الذي قام به التجار من جهة وبين العلماء ودعاة الإسلام من جهة أخرى، فإنه غالبا ما يجتمع الدوران في الرجل نفسه[3]،فمن أمثلة المناطق التي دخل إليها الإسلام عن طريق التجار مملكة مالي، وغانا وكوكو وغيرها[4].

أما فيما يخص العلاقة الثقافية مع المشرق العربي فقد كانت رحلة الحجّ أهمّ وسيلة لربط المغرب بالمشرق، فقد كانت هذه الرحلة الدينية العلمية فرصة للاِتصال بمشايخ المشرق وعلمائه، فيتزودون من منابع المعرفة والعلوم[5].

[1] جودت عبد الكريم: المرجع السابق، ص 108.

[2] فطيمة مطهري: المرجع السابق، ص 245.

[3] زاهر الحجري: الإباضية في الغرب الإسلامي، مكتبة الجيل الواعد، مسقط عمان، 2012، ط 1، ص 130.

[4] زاهر الحجري: المرجع نفسه، ص 138.

[5] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 461.

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية خلال الدولة الرستمية.

ما من شك أن للمؤسسات التعليمية الدور البارز في تدرج الفرد في شتى العلوم وإزدهار الحركة الفكرية، فكانت المساجد والكتاتيب والمكتبات بمثابة المنبع الذي يأخذ منه طلاب العلم.

**الكتاتيب:**

تعد الكتاتيب من أقدم المراكز التعليمية في التاريخ الإسلامي، ففيها يتمّ تعليم القرآن الكريم والكتابة للصّبيان[1]، ودخل هذا النوع من النظام التعليمي لبلاد المغرب مع الفاتحين الأوائل، وقد تميزت كتاتيب القرون الأولى للإسلام ببساطة بنائها، كما اِزداد عددها بتوسع العمران[2]، أمّا فيما يخص الدولة الرستمية فالمعلومات الخاصة بهذه المدرسة جدّ منعدمة، وتوجد إشارة طفيفة في سير أبي زكرياء إلى الكتّاب كمكان للتعليم ربما في القرن الرابع الهجري عندما تحدث عن أحد الإباضية الذين اِنشقّوا عن المذهب ويُعرف باسم الشكّاس وقال بأن أباه أدخله في الكتّاب فقرأ وحفظ، وهذا يدل على اتخاذ الإباضية لهذه التسمية، وبالتالي لهذا المكان[3].

والكتاتيب عبارة عن حجرات صغيرة مجاورة للمساجد تخصّص لتعليم الصبيان الصغار بدلا من تدريسهم في المساجد المخصصة للصلاة حفاظاً على طهارتها[4].

وكان يُعتمد على طريقة التلقين بحيث يُكتب على الألواح الخشبية القرآن الكريم بواسطة الدِّواء[5]، وتذكر المصادر الإباضية أن أول من علّم القرآن الكريم بجبل نفوسة رجل يدعى عمر بن يمّكتن[6]، وقد

[1] اِبن منظور: لسان العرب، مؤسسة التاريخ العربي: بيروت لبنان، 1993، ط 2، مج 12، ص 23.

[2] محمد بوشقيف: تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8 و9 هـ، مذكرة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة تلمسان، 2010- 2011، ص 41.

[3] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 331.

[4] فطيمة مطهري: المرجع السابق، ص 249.

[5] لا تزال طريقة الكتابة على الألواح الخشبية بالتلقين مستعملة إلى يومنا هذا في بعض مدارس وادي مزاب، واقتصرت على كتابة القرآن الكريم، وقد أثبتت النتائج نجاعة هذه الطريقة.

[6] عمر بن يمّكتن من علماء القرن 2هـ، كان عاملا لأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري وتوفي معه سنة 144هـ. الشماخي: المصدر السابق، ج 2، ص 268.

تعلّمه وهو في طريق مغمداس يتلقّى في العرب القادمين من المشرق في زمن قلّت فيه نسخ القرآن الكريم[1].

**حلقات العلم في المسجد:**

لقد اِرتبط تاريخ التربية الإسلامية بالمسجد اِرتباطا وثيقا قبل تأسيس المدارس والزوايا، حيث قامت حلقات الدرس فيه منذ أن نشأ لأول مرة، وإستمرت كذلك على مرّ السنين والقرون وفي مختلف أقطار العالم الإسلامي ودون اِنقطاع[2]، حيث يجتمع فيه الناس للعبادة وعقد حلق البحث والمناظرات والاِستماع لدروس الوعظ والإرشاد والإفتاء[3].

والدولة الرستمية على غرار سائر الدول الإسلامية اِعتبرت المسجد أهم مؤسسة تعليمية، فعبد الرحمن بن رستم بدأ ببناء المسجد الجامع عندما شرع في بناء مدينة تيهرت[4]. وكانت الدراسة تتم في مجالس تُعرف بحلقات العلم داخل المسجد، يقصدها عامة الناس بالإضافة إلى الطلاب الذين تفرغوا لطلب العلم وحضور حلقاته، ولعل الحلقات التي كانت تعقد في مساجد العاصمة تيهرت متنوعة تنوع المذاهب، فتيهرت قصدها مختلف المذاهب بحيث بنوا فيها مساجدهم كمسجد الكوفيين أتباع الإمام أبي حنيفة، ومسجد القرويين أتباع الإمام مالك بن أنس، ومسجد البصريين[5]، فهذه الحلقات خرّجت العلماء الذين تنافسوا في العلم وعُقدت بينهم المناظرات، حتى اِصطبغت الحياة الثقافية بتيهرت بصبغة المناظرات الفقهية والكلامية[6]، وكانت هذه الحلقات متخصصة في فنون المعرفة، كالحلق الثلاثة التي كان شيخها الإمام أفلح بن عبد الوهاب وكانت في علم الفقه وعلم الكلام واللغة العربية[7].

وكان الأئمة الرستميون يتصدرون هذه الحلقات، فالإمام عبد الوهاب لمّا كان بجبل نفوسة لمدة سبع سنوات، كان يلقي دروسه في مسجده المعروف بميري إحدى مدن جبل نفوسة، فكما كان الأئمة

[1] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 332.

[2] محمد بوشقيف: المرجع السابق، ص 44.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1998، ط1، ج2، ص245.

[4] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 330.

[5] اِبن الصغير: المصدر السابق، ص 36.

[6] سليمان الباروني: المرجع السابق، ج 2، ص 162.

[7] أبو الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني: سير الوسياني: تح عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، وزارة التراث، مسقط عمان، 2009، ط 1، ج 1، ص328.

يعقدون في المسجد حلقاتهم الدراسية وينشرون مواعظهم على الرعية كانوا يعقدون الاِجتماعات العمومية لأخذ رأي الأمة في الشؤون التي تهمهم بالدرجة الأولى، كما فعل عبد الرحمن عندما جاءته أحمال المساعدة من إباضية البصرة[1].

وفي كل مسجد تخصّص ناحية للنساء يتعلمن فيها أمور دينهنّ، وينصتن إلى الحلقات التي تعقد داخل المسجد.

**المكتبات:**

لا شك أن للمكتبات الدور الفعّال في تغذية الحركة الفكرية ودفعها إلى الأمام، فالاِهتمام بالكتاب واِقتنائه من أهم سمات الدولة الرستمية، فقد اِشتهر الأئمة الرستميون باِقتنائهم الكتب من المشرق[2]، كما اِشتهروا بالتأليف في مختلف فنون العلم، ولقد سبق وأن رأينا مدى مساهمتهم في الحياة الفكرية[3]، ومما يدل على اِهتمام الإباضية بالكتاب قول أحد علماء القرن الخامس الهجري: "من حمل كتابا إلى بلد لم يكن فيه، فكأنما حمل ألف حِمل دقيق تصدق بها على أهل ذلك البلد"[4].

ومن جهد الأئمة في إثراء المكتبات بعث الإمام عبد الوهاب بألف دينار إلى إخوانه في المشرق بالبصرة، فنسخوا له أربعين حملا من الكتب وبعثوا بها إليه[5]، ومما زاد في إثراء المكتبة الإباضية ما قام به عمروس بن فتح النفوسي[6] من نسخ مدونة أبي غانم بشر بن غانم الخراساني[7] وهي تقع في اِثني عشر جزءًا، والنسخة الباقية اليوم هي نسخة عمروس لأن نسخة تيهرت أحرقها الفاطميون[8].

---

[1] اِبن الصغير: المصدر السابق، ص 34.

[2] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 354.

[3] انظر الفصل الثاني، المبحث الأول.

[4] الدرجيني نقلا عن إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 345.

[5] أبو زكرياء: المصدر السابق، ص 65.

[6] عمروس بن فتح من أبناء جبل نفوسة، عاصر الإمام أبا اليقظان محمد ابن أفلح، وتلقّى علمه على مشايخ الجبل، استشهد بواقعة مانو بين نفوسة وابن الأغلب سنة 283هـ. الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 136.

[7] أبو غانم بشر بن غانم الخراساني: فقيه من أهل خراسان، قدم إلى البصرة لتلقي العلم على يد علماء الإباضية هناك، فدرس على يد تلامذة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، دوّن كتابه المشهور بالمدونة في أواخر القرن الثاني الهجري. صالح بن أحمد البوسعيدي: رواية الحديث عند الإباضية، كلية الدراسات الفقهية جامعة آل البيت، الأردن، 2000، ط 1، ص57.

[8] الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 138.

فهذه الجهود كوّنت لنا المكتبة الشهيرة: مكتبة المعصومة وهي تحوي ثلاث مائة ألف مجلد في شتى أنواع العلوم والفنون[1] بالإضافة إلى المكتبات الموجودة بجبل نفوسة، منها خزانة نفوسة الجامعة لآلاف الكتب ومكتبة وَلَّم بنفوسة، إلا أن عبد الله الشيعي لما دخل تيهرت سنة 296هـ اِقتحم دار الإمامة ووجد مكتبة العصومة فانتقى منها ما يعجبه من كتب الصنائع والحساب وأدرم النار في الباقي من كتب الفقه والفكر الإباضي[2]، ومكتبة المعصومة كان من الممكن أن تزودنا بالعديد من المعلومات عن تيهرت والدولة الرستمية خصوصا الفقه والفكر الإباضي، لو لم يقم عبد الله الشيعي بفعلته الشنيعة.

بعد تناول هذا المبحث الذي يخص المؤسسات التعليمية خلال الدولة الرستمية نستنتج أن هناك مراحل في التعليم لدى الإباضية كغيرهم، فالتعليم مقسم إلى مرحلتين، هما:

مرحلة التعليم الاِبتدائي:

تهتم بحفيظ الصغار القرآن الكريم وتعليمهم المبادئ الأولى للفقه واللغة العربية عن طريق اللوح الخشبي، ويتم تعليمهم في الكتاتيب وبعض المنازل، وتنتهي هذه المرحلة ببلوغ التلميذ الحلم[3].

مرحلة التعليم الثانوي أو العالي:

وهي التي تتم في مجالس العلماء بالمساجد، وتكون لمن اِستوفى المرحلة الاِبتدائية في الكتّاب وبلغ سن الرشد، وتشمل التبحر في علوم التفسير والحديث والفقه وغيرها من العلوم المختلفة، ويتصدر هذه المجالس الأئمة[4] بالإضافة إلى العلماء، كبعض حملة العلم وتكون عن طريق حلقات داخل المسجد[5].

---

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج 3، ص 618.

[2] موسى لقبال: من قضايا التاريخ الرستمي، مجلة الأصالة، عدد 41، ص 51.

[3] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 336.

[4] يوسف بن بكير الحاج سعيد: تاريخ الإباضية في المغرب الإسلامي من ق 2هـ إلى 7هـ، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 2016، ط1، ص 85.

[5] بعد سقوط الدولة الرستمية ركن الإباضية إلى الكتمان واِستحدثوا نظاما جديدا يُعرف بنظام العزابة، أي الذين أعزبوا عن الدنيا وتفرغوا للعلم، فحلقة العزابة تتفرع عنها حلقات العلم، وأول من أحدث هذا النظام هو أبو عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي النفوسي سنة 409هـ، ورتب قواعدها وأسس سيرها. صالح بن عمر اسماوي: العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بمزاب، مطبعة الفنون الجميلة، الجزائر، 2008، ط 1، ص294.

Moncef GOUJA: La théologie Ibadite Histoire Genèse formation et formulation définitive, Thèse de Doctorat, Université de Paris Sorbonne, 1986, p 206.

## المبحث الثالث: الحياة الفكرية عند الإباضية بعد سقوط الدولة الرستمية

اِستطاع أبو عبد الله الشيعي القضاء على الدولة الرستمية سنة 296هـ، إلاّ أن ذلك لا يعني أنه قضى على المذهب الإباضي، بل ظل حزبهم باقيا في المغرب كقوة معارضة للفاطميين، مما جعل رعايا الرستميين يفرون إلى أماكن متفرقة، فمنهم من اِتجه نحو جبل الأوراس أو وارجلان، ومنهم من اِتجه إلى جزيرة جربة وجبل نفوسة الذي أصبح إمارة مستقلة قائمة بذاتها بعد اِنقراض الدولة الرستمية[1].

**وارجلان:**

وفي الواقع لوارجلان وضواحيها الدور الكبير في مواصلة الحركة العلمية بعد سقوط الدولة الرستمية، ومن عوامل اِزدهار وارجلان كونها مركزا تجاريا هاما، وكمحطة رئيسة لحركة القوافل نحو الجنوب، وكذلك لما تتمتع به من الأمن النسبي، بالإضافة إلى كثرة الإباضية في هذه المناطق[2]، وتذكر المصادر الإباضية أن بنواحي وارجلان مائة وخمس وعشرون بلدة كلها عامرة بالإباضية[3].

ومن مظاهر قوة وارجلان أن أهلها حين لجأ إليهم الإمام يعقوب بن أفلح[4] عرضوا عليه البيعة وأن يقوم بأعباء الإمامة وتأسيس الدولة من جديد في وارجلان، لكنه اِعتذر عن ذلك لعلمه أن أسباب ذلك لن تكون مكتملة رغم هذا الاِستعداد الظاهر عند أهل وارجلان، وقال قولته المشهورة: "لا يستتر الجمل بالغنم"[5].

[1] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج 3، ص 618.

[2] عمرو خليفة النامي: الحركة العلمية بوارجلان من سقوط الدولة الرستمية إلى ق 6هـ، محاضرات ومناقشات الملتقى 11 للفكر الإسلامي، وارجلان، 1977، ص 97.

[3] إبراهيم بن صالح بابا حمو أعزام: غصن البان في تاريخ وارجلان، تح إبراهيم بحاز وسليمان بومعقل، المطبعة العالمية، غرداية الجزائر، 2013، ط 1، ص 99.

[4] يعقوب بن أفلح: أخذ العلم عن علماء تيهرت آنذاك، فهو معدود في عائلة الرستميِّين مع أيمَّة العلم والدين وله إسهام في الحكم والسياسة. تولَّى إمامة الرستميِّين سنة 282هـ ودام فيها أربع سنين، في ظروف صعبة جدًّا إذ كثرت الفتن، شهد سقوط الدولة الرستميَّة، فنجا بأسرته إلى سدراتة بوارجلان، توفي سنة 310هـ. جمعية التراث: المرجع السابق، ج2، ص473.

[5] الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 106.

ومن الشخصيات العلمية الرئيسة بوارجلان الشيخ أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن سهلون السدراتي[1] الذي تتلمذ على يد الأئمة الرستميين بتيهرت، ويليه تلميذه الشيخ أبو صالح جْنَوَن بن يامريان[2]، وكان عالما ورعا وهو الذي اِستقبل الإمام أبا يوسف يعقوب بن أفلح فأكرمه ورفع درجته[3].

ولو تعذرت أسباب إقامة الدولة وتجديدها بوارجلان بعد مجيء الإمام الشيخ أبو يوسف يعقوب بن أفلح بن عبد الوهاب إلا أن مساهمته في ميدان التعليم كانت بارزة، فقد كان عالما ورعًا كعادة البيت الرستمي، قال عنه الدرجيني: "وكان يعقوب يحمل أنواعا من العلم، بلغنا أن سائلا سأله ذات يوم أتحفظ القرآن؟، فقال: أستعيذ بالله من أن ينزل على موسى وعيسى عليهما السلام ما لم أحفظ وأعرف معناه، فكيف بالكتاب المنزّل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"[4].

ومن العلماء بعد يعقوب بن أفلح الشيخ أبو نوح سعيد بن زنغيل[5] وإليه اِنتهت رئاسة الإباضية في العلم، وكان المسؤول الأول عن اِزدهار الحركة العلمية بوارجلان. عقد الشيخ أبو نوح حلقة العلم في مسجد الشيخ جْنَوَن[6].

بعد رحيل الشيخ أبي نوح سعيد بن زنغيل عن وارجلان تدهور الوضع العلمي، ولفترة وجيزة لم تستطع وارجلان أن تستقطب عناصر الحركة العلمية الإباضية التي ترفع مشعلها[7] إلى أن برز علَم من

---

[1] أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن سهلون السدراتي: من علماء القرن الثالث الهجري بوارجلان، أخذ العلم بتاهرت على الأئمة الرستميِّين، وعاصر الإمام عبد الرحمن بن رستم ثمَّ ارتحل إلى وارجلان، وأقام بها معلِّمًا، وتخرَّج على يديه علماء مصلحون، تذكر المصادر أنَّ له تآليف أتلفتها الفتن. جمعية التراث: المرجع السابق، ج2، ص474.

[2] أبو صالح جنون بن يامريان: من علماء الإباضية بسدراته ووارجلان، عاش خلال القرن الرابع الهجري، و يعود له الفضل في اِزدهار الحركة العلمية وانتظام الحياة الدينية بوارجلان، من آثاره العلمية تآليف قضت عليها الفتن. الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 158. جمعية التراث: المرجع السابق، ج 2، ص 117.

[3] عمرو خليفة النامي: الحركة العلمية بوارجلان من سقوط الدولة الرستمية إلى ق 6هـ، المرجع السابق، ص 97.

[4] الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 106.

[5] أبو نوح سعيد بن زنغيل: أحد أقطاب العلم عند إباضية المغرب عاش خلال القرن الرابع الهجري، نشأ وسكن بالجريد بتونس ثُمَّ استوطن وارجلان بالجزائر، تذكر المصادر أن له كتاباً، إلاَّ أنَّه لم يصلنا والكتاب في علم العقيدة. الدرجيني: المصدر نفسه، ج 1، ص 145.

[6] عمرو خليفة النامي: الحركة العلمية بوارجلان من سقوط الدولة الرستمية إلى ق 6هـ، المرجع السابق، ص 97.

[7] عمرو خليفة النامي: الحركة العلمية بوارجلان من سقوط الدولة الرستمية إلى ق 6هـ، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أعلام القرن الرابع الهجري وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بكر الفرسطائي النفوسي[1] مؤسس حلقة العزابة.

**جزيرة جربة:**

ظلت جزيرة جربة منبعا للعلم والعرفان إلى القرن العاشر الهجري، وكانت من معاقل العلم الكبرى في العالم، وكانت مساجدها عامرة بحلقات العلم[2].

فبعد سقوط الدولة الرستمية توجّه إليها العالم أبو مسور يسجى بن يوجين اليراسني[3] وأحيى الحركة العلمية بها قادما من جبل نفوسة، ومن المشايخ أيضا الذين اِنتقلوا إلى جزيرة جربة أبو صالح بكر بن قاسم اليراسني[4]، وعرف عنه بإصلاح ذات البين[5].

وتذكر المصادر الإباضية أن الحياة العلمية بجزيرة جربة عرفت تطوّرًا أكثر إذ أنه صار للتلامذة منزلا يجمعهم، وبهذا تحسنت ظروف الطلبة وازدهرت الحياة العلمية[6].

[1] أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن بكر الفرسطائي: أحد أقطاب الإِبَاضِيَّة في المغرب، ولد بجبل نفوسة، تميَّز أبو عبد الله بتأسيسه لنظام حلقة العزَّابة سنة 409هـ، له تآليف عديدة إلاّ أنه لم يصل منها شيء، توفي سنة 440هـ. جمعية التراث: المرجع السابق، ج2، ص 368.

[2] عمرو خليفة النامي: دراسات عن الإباضية، المرجع السابق، ص 117.

[3] أبو يسجى بن يوجين اليراسني: من علماء جربة بتونس، عاش في أواخر القرن الثالث هجري كان حاكمًا ومعلِّمًا طيلة خمسين عامًا، وصار مرجعًا للفتوى. تخرَّج عليه عدد كبير من العلماء ترك أقوالاً فقهيَّة، وحِكَمًا كثيرة، ذكرت بعضًا منها كتب السير. جمعية التراث: المرجع السابق، ج2، ص468.

[4] أبو صالح بكر بن قاسم اليراسني: كان مولده في بني إزرن، درَّس في الجامع الكبير بجربة بعد تأسيسه، وتخرَّج على يديه مجموعة من الطلبة، وكان بكر بن قاسم من العلماء الأعلام، يُرجع إليه في الفتوى وإقامة الأحكام، وكان مقتله سنة 431هـ بجربة. جمعية التراث: المرجع نفسه، ج2، ص89.

[5] سامية مقري: التعليم عند الإباضية في المغرب من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام الحلقة، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، 2005- 2006، ص 54.

[6] الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 183.

**جبل نفوسة:**

لعب جبل نفوسة برغم ضعف اِتصالاته بإمامة تيهرت بعد معركة مانو بوجه الأغالبة سنة 283هـ دورا مستقلا[1] تقريبا في الحفاظ على تعاليم الإباضية، واِستمر جبل نفوسة في طريق العلم الذي كان فيه المغرب الأوسط والأدنى أيام الدولة الرستمية، ودام على نشاطه في خدمة العلم ونشره إلى القرن العاشر الهجري[2]، ونشأ عدد كبير من كبار العلماء، ومنهم نذكر أبو القاسم البغطوري[3] الذي أحيى العلم في الجبل بعد معركة مانو التي قُتل فيها عدد كبير من العلماء، رغم كبر سنّه حيث تجاوز المائة[4].

[1] أبو الربيع سليمان الباروني: مختصر تاريخ الإباضية، دون دار النشر، دون سنة النشر، ص 50.

[2] محمد علي دبوز: المرجع السابق، ج 3، ص 388.

[3] أبو القاسم البغطوري: من أهل ميري بجبل نفوسة، يعتبر من العلماء الباقين بعد موقعة مانو ضدَّ الأغالبة سنة 283هـ. كان عمره قد تجاوز المائة يوم موقعة مانو فلم يشارك فيها، فنجّاه الله ليكون مجدِّد المذهب، فكان مرجع الفتوى. بارك الله في عمره فعاش ما لاَ يقل عن مائة وثلاثين سنة قضاها في نشر العلم وبثِّ المعرفة، توفي سنة 313 هـ. جمعية التراث: المرجع السابق، ج2، ص169.

[4] بالحاج قشار: حالة المجتمع الإباضي من اِنقراض تيهرت إلى تأسيس الحلقة، محاضرة ألقيت في ندوة ثقافية نظمتها جمعية الثقافة القطبية، دون مكان، دون سنة، ص 10.

# الفصل الثالث

## العلوم النقلية والعقلية عند الإباضية خلال القرنين 2-4هـ/8-10م

### المبحث الأول: العلوم النقلية

### المبحث الثاني: العلوم العقلية

## الفصل الثالث: العلوم النقلية والعقلية عند الإباضية خلال القرنين 2-4هـ/8-10م.

تنقسم العلوم عند العلامة ابن خلدون إلى صنفين رئيسين هما العلوم النقلية والعلوم العقلية بقوله: "اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار تحصيلاً وتعليماً هي على صنفين: صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف يأخذه عمّن وضعه".[1]

### المبحث الأول: العلوم النقلية:

يقول ابن خلدون: "العلوم النقلية الوضعية هي كلّها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولامجال فيها للعقل إلاّ في إلحاق الفروع من مسائلها، وأصناف هذه العلوم كثيرة، وأصلها كلها هي الشرعيات من الكتاب والسنة التي هي مشروعة لنا من الله ورسوله"[2]، فمجمل القول أن العلوم النقلية هي العلوم الدينية أو العلوم الإنسانية والاجتماعية بتعبيرنا الحاضر، فاشتهر الإباضية بغزارة الإنتاج في العلوم النقلية والسبب في ذلك اِهتمام الأئمة الرستميين بالعلم والتفقه في الدين دون المضايقة على المخالفين في المذهب، وسار الإباضية على هذا المنوال بعد سقوط الدولة الرستمية.

#### أولاً: التفسير:

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مُبين وفي بيانه وبلاغته إعجاب للعرب ولفصاحتهم، ولذلك كان فهم معاني القرآن الكريم ضروري لفهم الدين وأحكامه، فأقبل العلماء المسلمون في العصور الأولى على تفسيره، لأن فهمه لا يتوقف على اللغة وحدها وإنما يتطلّب درجة ذكاء خاصة[3]، فإذا كان العرب قد اِحتاجوا إلى من يفسّر لهم القرآن الكريم فإن البربر من باب أولى، ولا شك في اِهتمام الإباضية بهذا العلم وعقد حلقات التفسير داخل المساجد[4]، ومثل هؤلاء المفسرين لانشك في كثرتهم، لكن القليل منهم من خلّف مؤلفاً فجلهم مفسرين شفويين لهم حلقات داخل المسجد، فممّن ألّف في التفسير نذكر:

---

[1] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، المقدمة، تح سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت لبنان، 2013،ص372.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] أحمد أمين، فجر الإسلام، موفم للنشر، الجزائر، 1989، ص 318

[4] إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص357.

عبد الرحمن بن رستم ابن بهرام بن كسرى:

عبد الرحمن بن رستم مؤسس الدولة الرستمية فارسي الأصل (حكم بين: 160هـ -171هـ). رغم عبء الدولة إلاّ أن عبد الرحمن اشتغل بالتأليف، فترك كتاباً في تفسير كتاب الله العزيز، ولكنَّه لم يصلنا، كان متداولاً في قلعة بني حماد تنافس على اِقتنائه الإباضية الوهبية والنكارية[1].

هود بن محكَّم الهواري:

عالم متقن، عاش خلال القرن الثالث الهجري، أخذ العلم عن أبيه وعن غيره، قيل في الأندلس، وقيل في تيهرت، وقيل في القيروان. اِشتهر بمؤلَّفه «تفسير كتاب الله العزيز» وهو تفسير جليل، حقَّقه الأستاذ بلحاج بن عدُّون شريفي تحقيقًا علميًّا، وطبع في أربعة مجلَّدات[2].

لوَّاب بن سلاَّم التوزري المزاتي:

من علماء قبيلة مزاتة العريقة، أصله من «أغرميمان» بجبل نفوسة، عاش خلال القرن الثالث هجري، كان شيخًا وإمامًا عالمًا بالأصول والفروع، من مؤلَّفاته: «كتاب في بدء الإسلام وشرائع الدين» الذي حقَّقه كلٌّ من الشيخ سالم بن يعقوب والمستشرق الألماني شفارتز. ويعتبر هذا الكتاب أقدم كتب السير في شمال إفريقيا. في كتابه بدء الإسلام وشرائع الدين قام بتفسير جزءٍ من سورة الشورى. (ت بعد: 273هـ)[3].

**ثانياً: الفقه:**

يعرفه اِبن خلدون بقوله: "معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر، والندب والكراهية والإباحة، وهي متلقّاة من الكتاب والسنة، وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلّة، فإذا اِستُخرجت الأحكام من تلك الأدلّة قيل لها فقه"[4]، إذًا فالفقه بالتعريف الحاضر هو معرفة الحلال والحرام، فقد صبّ العلماء الإباضية جلّ عنايتهم على هذا العلم فبرز الكثيرُ منهم، ويعتبر القرن الثاني

[1] الوسياني: المصدر السابق، ج 1، ص 416. إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 360.

[2] هود بن محكم الهواري: المصدر السابق. الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 162. فرحات الجعبيري: البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، جمعية التراث، القرارة غرداية، 1987، ج 1، ص 144.

[3] اِبن سلاّم الإباضي: بدأ الإسلام وشرائع الدين، تح ڤيرز شڤارتس، الشيخ سالم بن يعقوب، مؤسسة الريان، بيروت لبنان، 2010، ط 2. الشماخي: المصدر السابق، ج 3، ص 1004.

[4] اِبن خلدون: المصدر السابق، ص 381.

الهجري البداية الحقيقية للاِجتهاد الفقهي في المغرب الإسلامي، خاصة بالنسبة للمذهب الإباضي الذي بدأت معالمه تأخذ الشكل النهائي بتدوين آرائه الفقهية[1]، فممن ألّف في هذا العلم أو ترك أجوبة نورد:

عبد الوهَّاب بن عبد الرحمن بن رستم:

ثاني الأئمة الرستميين، (حكم بين: 171-208هـ) عالم من أكبر علماء زمانه، كانت له حلق علم بتيهرت وجبل نفوسة، وتخرج على يده خلق كثير. ولقد ترك عبد الوهَّاب كتابًا ألَّفه أجوبة لأهل نفوسة في مسائل ونوازل اِستفتوه فيها، يقول عنه ابن الصغير مؤرِّخ الدولة الرستميَّة: «كان لعبد الوهَّاب كتاب معروف بـ«مسائل نفوسة الجبل»... وكان هذا الكتاب في أيدي الإباضيَّة مشهورًا عندهم معلومًا، يتداولونه قرنا عن قرن... فأخذته من بعض الرستميِّين فدرسته ووقفت عليه»، ولعلَّه الكِتَاب المعروف اليوم بـ«مسائل نفوسة» ولكن جزء منه، توفِّي سنة 208هـ، تاركًا الدولة قويَّة مهيبة السلطان[2].

أفلح بن عبد الوهَّاب ابن عبد الرحمن ابن رستم:

أفلح بن عبد الوهَّاب، ثالث الأئمَّة الرستميِّين حكَم بين: (208-258هـ) كان عالما من أكبر علماء زمانه، فقيهًا وشاعراً، وقد تصدَّر صغيرا للتدريس، وإلقاء العلوم على اختلاف فنونها، فقعد بين يديه أربع حِلق: في الفقه، والأصول، واللغة، وعلم الكلام؛ وتخرَّج في مدرسته جمع من العلماء، له جوابات وروايات فقهية وفتاوى في النوازل رويت عنه، من مؤلَّفاته ما طُبع والكثير في حيِّز المخطوط، توفِّي سنة 258هـ[3].

بكَّار بن محمد الفزَّاني:

من فقهاء الإباضية بفزّان، عاش أواخر القرن الثاني هجري بداية القرن الثالث هجري قال الشمَّاخي: «له مؤلَّفات» ولكنَّه لم يذكرها، ويرجّح أنها فتاوى، له كتاب يعرف باسمه: «كتاب بكَّار بن محمّد الفزَّاني»، ومنه نسخة مخطوطة بوادي مزاب[4].

---

[1] إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 357.

[2] عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم: مسائل نفوسة، تح إبراهيم محمد طلاي، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 1991. اِبن الصغير: المصدر السابق، ص 45.

[3] أفلح بن عبد الوهاب: أجوبة فقهية، مخطوط مكتبة الشيخ عمي سعيد غرداية، الخزانة رقم 133.

[4] الشماخي: المصدر السابق، ج 2، ص 324. جنّاو بن فتى وعبد القهار بن خلف: أجوبة علماء فزان ق 3هـ، تح عمرو خليفة النامي وإبراهيم محمد طلاي، دار البعث، قسنطينة، ص 8.

إدريس الفزّاني:

عالم من علماء فزّان بليبيا، عاش أواخر القرن الثاني الهجري بداية القرن الثالث الهجري، عاصر الإمام عبد الوهّاب بن عبد الرحمن بن رستم، فقيه مفتٍ صاحب كتب وتآليف ومراسلات، له كتاب إلى معاصره جنّاو بن فتى المديوني، كما أنَّ لهذا الأخير ردًّا على كتابه. وهذه الرسائل مجموعة في كتاب بعنوان: «أجوبة علماء فزّان»[1].

جناو بن فتى المديوني (أبو الحسن):

من أهل التحقيق، عاش في أوائل القرن الثالث الهجري عالم فقيه وشيخ من شيوخ فزّان بليبيا، وهو من قبيلة «مديونة» البربرية، تتلمذ عليه عبد القهّار بن خلف، وله أجوبة له، وأخرى لأبي يوسف وريون بن الحسن، حقّق الدكتور عمرو خليفة النامي هذه الأجوبة وأتمّها الشيخ إبراهيم طلاي، وطبعت تحت عنوان «أجوبة علماء فزان»[2].

سدرات بن الحسن البغطوري (أبو القاسم):

من أهل «بغطورة» بجبل نفوسة، وهو من العلماء القلائل الذين نجوا من موقعة مانو ضدَّ الأغالبة سنة 283هـ، محدّث وفقيه له عدة فتاوى، أخذ العلم عن أبان بن وسيم الويغوي، بارك الله في عمره فعاش ما لاَ يقل عن مائة وثلاثين سنة قضاها في نشر العلم وبثِّ المعرفة، وتهذيب النشء، له جواب أجاب به نفَّاثَ بن نصر، منه نسخة مخطوطة بوادي مزاب، توفي سنة 313 هـ[3].

سليمان بن ماطوس الشروسي (أبو الربيع):

أنعش المذهب الإباضي بعد أن أشرفت شمسه على الأفول، وهو من العلماء القلائل الذين نجوا من مذبحة مانو سنة 283هـ، وثق به المشايخ فأسندوا إليه حكم جبل نفوسة بليبيا، لم يبق بلد من بلدان الإباضية لم تدخله فتوى ابن ماطوس، ولم يبق كتاب من أمَّهات كتبهم خاليًا من أقواله، له تآليف في أصول الدين، وفتاوى متناثرة في المصادر والمراجع[4].

[1] جناو بن فتى وعبد القهار بن خلف: المصدر السابق، ص 10. الشماخي: المصدر السابق، ج2، ص 323.
[2] جناو بن فتى وعبد القهار بن خلف: المصدر السابق. الشماخي: المصدر السابق، ج2، ص 324.
[3] الشماخي: المصدر السابق، ج 2، ص 378.
[4] الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 167. جمعية التراث: المرجع السابق، ج 2، ص 211.

عبد القهّار بن خلف الفزّاني:

عالم فزّانيٌّ ورع، من سكّان مدينة «سبها» عاش خلال القرن الثالث الهجري، تلقّى العلم عن أبي الحسن جناو ابن فتى المديوني، عاصر الإمام الرستميَّ عبد الوهّاب وهو معتمد أهل الجبل في الفتوى، له أجوبة علميَّة غزيرة أجاب بها أبا يوسف وريون بن الحسن، وصلنا منها ما حقَّقه الدكتور عمرو النامي والشيخ إبراهيم طلاَّي، تحت عنوان: «أجوبة علماء فزّان»، وله مراسلات فقهيَّة مع أستاذه جناو[1].

ماطوس بن هارون (أبو معروف):

عالم عامل مجتهد من مدينة شروس بجبل نفوسة بليبيا، له كتاب يسمَّى بـ«كتاب ماطوس»، وقد كان النسوة والخدم والإماء في الجبل إذا خرجن للاستسقاء لا يرجعن حتَّى يذكرن بينهنَّ مسائل كتاب ماطوس، وفيه ثلاثمائة مسألة، وهذا ممَّا يدلُّ على شهرة وأهمية الكتاب، شارك في معركة مانو وأبلى البلاء الحسن، واستشهد فيها سنة 283هـ[2].

**ثالثا: الحديث:**

يعرفه اِبن خلدون بقوله: "النظر في الأسانيد ومعرفة ما يجب العمل به من الأحاديث بوقوعه على السند الكامل الشروط، لأن العمل إنما وجب بما يغلب على الظن صدقُه من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم"[3]، فلا تذكر المصادر عناية الإباضية في المغرب الإسلامي بالحديث وتدوينه، وهذا يعود لِاهتمام الإباضية المشارقة بهذا العلم، فأبرز كتاب إباضي في الحديث هو مسند الربيع بن حبيب، ويعتبر هذا الكتاب معتمد الإباضية في الحديث، وأوْلوه عنايةً خاصةً مشارقةً ومغاربةً[4]، فممن اِهتم بتدوين الحديث نذكر:

أفلح بن عبد الوهّاب:

ثالث الأيمَّة الرستميِّين. حكم بين 208-258هـ، له روايات في الحديث قدّرت بـ22 رواية لكن لم يصل منها شيء، ولعل الورجلاني قد ضم إلى مسند الربيع بن حبيب روايات أفلح بن عبد الوهاب، وهذا لقدره في العلم وابتعاده من الكذب مما جعله ثقة[5].

---

[1] جناو بن فتى وعبد القهار بن خلف: المصدر السابق، ص 32. الشماخي: المصدر السابق، ج2، ص 322.

[2] الشماخي: المصدر السابق، ج 2، ص 420. مقرين بن محمد البغطوري النفوسي: سيرة أهل نفوسة، دون دار نشر.

[3] اِبن خلدون، المصدر السابق، ص 377.

[4] إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص 336.

[5] صالح بن أحمد البوسعيدي: المرجع السابق، ص 131. إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 324.

سليمان بن زرقون النفوسي (أبو الربيع):

من نفوسة تابديوت بليبيا، عاش خلال القرن الرابع الهجري أحد العارفين والعلماء البارزين، روى عنه ابن سلاَّم في بدء الإسلام، وفي ذلك يقول: «رويتُ هذا الحديث من ولاية أبي حاتم من أوَّله إلى آخره عن سليمان بن زرقون»، كان ذكياً مجتهداً في فنون العلم، ترك ديواناً يسمَّى بـ«ديوان أبي الربيع»، ولا يعرف أهو باق كلُّه أو شيء منه[1].

[1] اِبن سلاّم: المصدر السابق، ص 130. الوسياني: المصدر السابق، ج 1، ص 377.

المبحث الثاني: العلوم العقلية

يعرف اِبن خلدون العلوم العقلية بأنها: "التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره، ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها ووجوه تعليمها حت يقفه نظره ويحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر"[1]، فتنوعت العلوم العقلية عند الإباضية من أدب وعلم كلام وكذا الرياضيات والفلك والطب، وقد حظيت هذه العلوم بِاهتمام وإقبال كبيرين من قبل الأئمة الرستميين.

**أولا: علم الكلام:**

يعرفه اِبن خلدون بقوله: "هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاِعتقادات، وسرّ هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد"[2]، وقد اِشتهر الإباضية بمناظرة مخالفيهم خصوصا في المسائل العقدية، وكانت تيهرت معروفة بالمناظرات التي تعتمد على علم الكلام وكان أغلبها يتم في المساجد، ولهذا اِهتمّ الإباضية بالتأليف في هذا العلم والاِعتناء به لإقناع غيرهم، وممن ألّف في هذا العلم نذكر:

أفلح بن عبد الوهَّاب ابن عبد الرحمن ابن رستم:

أفلح بن عبد الوهَّاب ثالث الأئمَّة الرستميِّين (حكَم بين: 208-258هـ)، كان من العلماء المشهورين والمعدودين، اِنفرد بآراء في علم الكلام وترك العديد من الرسائل العلمية، ولعل آراءه الكلامية متناثرة بين جواباته، توفِّي سنة 258هـ[3].

محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم (أبو اليقظان):

خامس الأئمّة الرستميين، حكم بين: (261-281هـ)، ولد بتيهرت ونشأ بها، تلقَّى العلم عن أبيه أفلح وجدِّه عبد الوهاب، وكان من المكثرين في التأليف، له «رسالة في خلق القرآن» وكتب في الردِّ على المخالفين، وله رسائل عديدة وجوابات مختلفة منها ما وصلنا، وأغلبها عبثت به يد العابثين،

[1] اِبن خلدون: المصدر السابق، ص 372.

[2] اِبن خلدون: المصدر نفسه، ص 392.

[3] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 324.

وعرفت الدولة الرستمية في عهده اِنفتاحًا كبيرًا على العلم والعلماء، حيث اِهتمَّ فقهاء المذاهب المختلفة بالمناظرات الفقهية والكلامية، وكثرت المجالس والحلقات. توفي سنة 281هـ[1].

عيسى بن علقمة المصري:

فقيه إباضي من أهل مصر، وداعية من دعاة الإباضيَّة، ومن متكلِّميها، عاش بين سنتي 100-150هـ، من مؤلَّفاته: «كتاب التوحيد الكبير» الذي عارض فيه من قال بأنَّ أسماء الله مخلوقة، وصفاته محدثة، ويعتبر أقدم تأليف في العقيدة يؤلِّفه عالم من شمال إفريقيا، ولا يزال هذا المؤلَّف في عداد المفقودات[2].

مهدي النفوسي الويغوي:

من أبرز علماء جبل نفوسة بليبيا في القرن الثاني، أخذ العلم عن حملة العلم، برع في المناظرة فانتدب لمناظرة المعتزلة بتيهرت، له كِتَاب باللسان البربريِّ يَرُدُّ فيه على أباطيل نفَّاث بن نصر، ويعتبر هذا الكِتَاب أقدم كِتَاب إباضيٍّ بالبربريَّة ألّف نثرا، استشهد في حصار الإمام عبد الوهَّاب بن عبد الرحمن لمدينة طرابلس سنة 196هـ[3].

عبد الخالق الفزَّاني:

أحد أعلام فزَّان بجنوب ليبيا ومن أوائل علمائها، عاش في أوائل القرن الثاني هجري، تلقَّى العلم عن عاصم السدراتي، له كتاب كتبه إلى أبي مرداس مهاصر نقلته كتب السير وهو يحمل معنى التوكُّل والاعتماد على النفس والتسليم لله وحده، وتشير المصادر إلى عالم فزَّانيٍّ معاصر لعمروس بن فتح (ت: 283هـ) وضع كتابين معروفين بأصول الكلام والراجح أنَّ هذا العالم هو عبد الخالق الفزَّاني، وللأسف لم يصل منها شيء[4].

[1] أبو القاسم بن إبراهيم البرادي: الجواهر المنتقاة، تح أحمد بن سعيد السيابي، دار الحكمة، لندن، 2014، ط 1، ص 202. اِبن الصغير: المصدر السابق، ص 92.

[2] الشماخي: المصدر السابق، ج 2، ص 240. جمعية التراث: المرجع السابق، ج 2، ص 332.

[3] الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 128. سليمان الباروني: المرجع السابق، ج 2، ص 190.

[4] الشماخي: المصدر السابق، ج 2، ص 321. عمرو خليفة النامي: دراسات عن الإباضية، المرجع السابق، ص 221.

عبد الله اللمطي الهواري:

من علماء تيهرت الرستميَّة، عاش خلال القرن الثالث الهجري، أخذ علمه عن علمائها وكان معاصراً للإمام أبي اليقظان محمد بن أفلح، اِشتهر في الجدل والمناظرة والتأليف وكان غاية في علم الكلام، فكتب في الردِّ على الفرق، والردِّ على مقالاتها، وكان يناظر المعتزلة الواصلية، وروى عنه مؤرخ الدولة الرستمية ابن الصغير رواية مناظرة جرت بينه وبين معتزلي[1].

عبد الله بن يزيد الفزاري:

عالم مغربي من علماء القرن الثالث الهجري، عاش في الكوفة بالمشرق، له مقالات وفتاوى وكتب في الفقه، وله كتاب في علم الكلام عنوانه: «الردُّ على الروافض»[2].

عمروس بن فتح المساكني النفوسي (أبو حفص):

من أبناء جبل نفوسة، عاصر الإمام أبا اليقظان محمد ابن أفلح وتلقَّى علمه على مشايخ الجبل، ولعمروس عدَّة تصانيف في الفقه والعقيدة، فقد ألَّف كتابه المسمَّى بالعمروسي والمعنون بـ«الدينونة الصافية» عندما أرسله إليه مشايخ من أهل فزان طالبين منه أن يؤلِّف كتابا في الأصول، استشهد بواقعة مانو بين نفوسة وابن الأغلب سنة 283هـ[3].

سعيد بن زنغيل (أبو نوح):

أحد أقطاب العلم عند إباضية المغرب، عاش خلال القرن الرابع الهجري، نشأ وسكن بالجريد بتونس ثُمَّ استوطن وارجلان بالجزائر، برع في علوم الفصاحة والبيان وفنون الجدل والردِّ على المخالفين، كانت له مناظرات مشهورة خصَّ بها علماء المعتزلة والنُّكار على حدِّ سواء، فكان كثير التنقُّل يدعو إلى مذهب الإباضية الوهبية، ذكر له البرادي أبو القاسم كتاباً، إلاَّ أنَّ هذا الكتاب لم يصلنا والكتاب في علم العقيدة[4].

---

[1] اِبن الصغير: المصدر السابق، ص 93. الشماخي: المصدر السابق، ج 2، ص 362.

[2] الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 23. جمعية التراث: المرجع السابق، ج 2، ص 283.

[3] الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 36. سليمان الباروني: المرجع السابق، ج 2، ص 334.

[4] الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص 145. عمار الطالبي: آراء الخوارج الكلامية (الموجز لأبي عمار عبد الكافي الإباضي)، الشركة الوطنية، الجزائر، 1987، ص 281.

هارون بن موسى أبي عمران بن سُدرين الحامِّي الوسياني (أبو موسى):

فقيه إباضي من الجريد بتونس عاش أواخر القرن الرابع الهجري، عاصر أبا صالح جنُّون بن يمريان الوارجلاني الذي طلب منه أن يضع له مسائل في التوحيد والردِّ على المخالفين، فألَّف لهم كتابًا[1].

يغلا بن زلتاف الوسياني(أبو خزر):

عالم وفقيه إباضي من بلاد الجريد بالجنوب التونسي، برع في علم الكلام وانفرد فيه بآراء متميِّزة، وهو كما عدَّه أبو يعقوب الوارجلاني من العلماء العشرة الذين انفردوا بآراء في علم الكلام، توفي سنة 380هـ، وترك كتاباً بعنوان: «الردُّ على جميع المخالفين» ولعلَّه أقدم كتاب إباضي مغربي في علم الكلام بعد الدينونة الصافية، وصلنا كاملاً وقد حقَّقه الدكتور عمرو خليفة النامي سنة 1976م[2].

محمود بن بكر:

من علماء تيهرت الرستمية، عاش خلال القرن الثالث الهجري، عاصر الإمام أبا اليقظان محمد بن أفلح، تلقَّى علمه عن أئمة تيهرت ومشايخها وكان من أخصِّ الناس بالإمام أبي اليقظان، يذكر صاحب أخبار الأئمة الرستميين أنَّه عربيُّ الأصل، يدافع عن الإباضية، ويؤلِّف الكتب في الردِّ على المخالفين، إلاَّ أنَّ ابن الصغير لا يورد أيَّ عنوان من هذه الكتب التي ألَّفها محمود بن بكر[3].

**ثانيا: الأدب:**

تتفق الدراسات الحديثة على أن الإباضية لم يبرزوا في الحياة الأدبية بروزَهم في الحياة الدينية من فقه وعلم كلام[4]، باِستثناء الإمام أبي بكر بن أفلح الذي كان شغوفا بالأدب والشعر[5]، رغم هذا لم تنعدم وجود بعض القطع النثرية والشعرية المتناثرة في بعض المصادر كرسائل الأئمة، فنذكر من هذه القطع ما يلي:

[1] الشماخي: المصدر السابق، ج 2، ص 677. جمعية التراث: المرجع السابق، ج 2، ص 441.
[2] الشماخي: المصدر السابق، ج 2، ص 523. جمعية التراث: المرجع السابق، ج 2، ص 477.
[3] اِبن الصغير: المصدر السابق، ص 93.
[4] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 421.
[5] اِبن الصغير: المصدر السابق، ص .

أ) **الشعر:**

أفلح بن عبد الوهَّاب:

أفلح بن عبد الوهَّاب، ثالث الأئمَّة الرستميِّين حكَم بين: (208-258هـ)، كان عالما من أكبر علماء زمانه فقيهًا وشاعراً، وله قصيدة رائية رائعة في التحريض على طلب العلم مطلعها:

العلم بنى لأهل العلم آثارا          وليلهم بشموس العلم قد نارا

توفِّي سنة 258هـ[1].

زيديت بنت عبد الله الملوشائية:

اِمرأة من نساء نفوسة الورعات، عاشت خلال القرن الثالث الهجري اشتهرت بالصلاح والتقوى، كانت شاعرة باللسان البربري إلاَّ أنَّ أشعارها لم تصلنا، وهي في أغراض الوعظ والإرشاد[2].

منزو بنت أبي عثمان الدجمي المزاتي:

امرأة مزاتيَّة عاشت خلال القرن الثالث الهجري، عاصرت أبا زكرياء يحيى بن يونس السدراتي إذ قالت له لَمَّا زارها: «أَزَلتَ عَنّي الوحشة وعلَّمتني العلم» فأنشدت بيتا بالبربريَّة، كانت شاعرة بالبربريَّة، اِحتفظ لنا الوسيانيُّ بِشَيْءٍ قليل من شِعرها وكان يدور حول الميعاد والحساب، والقبر والموت والوعظ والإرشاد[3].

جَنُّون بن يَمْرِيَان اليهراسني الوارجلاني (أبو صالح):

من علماء الإباضية بسدراته ووارجلان، عاش خلال القرن الرابع الهجري، و يعود له الفضل في اِزدهار الحركة العلمية وانتظام الحياة الدينية بوارجلان، من آثاره العلمية تآليف قضت عليها الفتن، بقي منها قصيدة مشهورة في الوعظ مطلعها:

باسم الإله الذي أمضى على البشر          أحكامه فجرت في الخلق بالقدر[4]

[1] سليمان الباروني: المرجع السابق، ج 2، ص ص 246 247.

[2] الشماخي: المصدر السابق، ج 2، ص 484.

[3] الوسياني: المصدر السابق، ج 2، ص 531. إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 411.

[4] الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 158. جمعية التراث: المرجع السابق، ج 2، ص 117.

**ب) النثر:**

عبد الرحمن بن رستم:

مؤسس الدولة الرستمية حكم بين: (160هـ -171هـ)، اشتغل بالتأليف فترك كتابا يذكره أبو يعقوب يوسف الوارجلاني أنه جمعت فيه خطبه، ولكنَّه لم يصلنا[1].

أبو سهل الفارسي النفوسي:

أبو سهل الفارسي، غلبت عليه هذه التسمية وليس بفارسي، وإنَّما هو نفوسيٌّ، عاش خلال القرن الثالث الهجري، كان شاعرا بليغا وأديبا فصيحا يتقن اللسانين العربي والبربري، له تآليف كثيرة باللسان البربري وكان أفصح أهل زمانه، ألّف اثني عشر ديوانا وعظًا وتاريخًا، نظما بالبربرية احترقت كلُّها في ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد النكاري في القرن الرابع الهجري لمَّا هجم على قلعة درجين[2].

أبخت بن باديس بن زيدان اليَكُشْني (أبو باديس):

عاصر سقوط الدولة الرستمية فأعدَّ ثروته لإحياء إمامة الظهور التي كان يرجو أن تخلف الإمامة الرستمية، اِشتغل بالتدريس وكان يجتمع بالعلماء ويناقشهم في مسائل العلم، ألَّف في الوعظ والإرشاد كتبًا، وله كتاب «مواعظ ورثاء»[3].

**ثالثا: التاريخ:**

يعرّفه اِبن خلدون بقوله: "فن التاريخ فنٌّ غزير المذهب جمّ الفوائد شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتمّ فائدة الاِقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا"[4]، فالإباضية في القرون الأولى لم يهتموا بتدوين التاريخ بل تناقلوه شفويا بين الأجيال، ولعل كتاب اِبن الصغير المالكي المرجع الأول وربما الوحيد في تاريخ الأسرة الرستمية[5]، فممّن ألف في هذا العلم من الإباضية نذكر:

[1] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 320.

[2] الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 170. سليمان الباروني: : المرجع السابق، ج 2، ص 87.

[3] الشماخي: المصدر السابق، ج 2، ص 567. جمعية التراث: المرجع السابق، ج 2، ص 7.

[4] اِبن خلدون: المقدمة، المصدر السابق، ص 13.

[5] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 430.

أحمد بن بشير:

أحد وجوه تيهرت الرستمية، عاش خلال القرن الثالث الهجري، كانت أسرته مقرَّبة من الإمام أبي اليقظان بن أفلح، اِعتمد ابنُ الصغير في أخبار الأيمة الرستميين على روايتِه الشفوية وكان يثق في مروياته عن الأئمَّة[1].

أبو سهل الفارسي النفوسي:

أبو سهل الفارسي، كان شاعرا، له تآليف كثيرة باللسان البربري، ألّف في التاريخ، اِحترقت مؤلفاته في ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد النكاري في القرن الرابع الهجري، لمَّا هجم على قلعة درجين[2].

عبد العزيز بن الأوز:

من فقهاء تيهرت الرستمية، عاش خلال القرن الثالث الهجري، تلقَّى بها علومه الأولى وله رحلة نحو المشرق، وقد قال المستشرق ليفيتسكي أنَّ له كتاب «رحلة نحو المشرق»[3].

لوَّاب بن سلاَّم التوزري المزاتي:

من علماء قبيلة مزاتة، من مؤلَّفاته: «كتاب فيه بدء الإسلام وشرائع الدين» الذي حقَّقه كلٌّ من الشيخ سالم بن يعقوب والمستشرق الألماني شفارتز ويعتبر من أقدم المصادر التاريخية الإباضية. توفي بعد 273هـ[4].

سليمان بن إبراهيم بن بانوح السدراتي:

من أعلام سدراتة إحدى قرى وارجلان بالجزائر، عاش خلال القرن الرابع الهجري، قال عنه المستشرق ليتيو إنَّه ألَّف كتابا في تاريخ المذهب الإباضي في خمس مجلَّدات تحت عنوان: «البراهيمي في سلوك المذهب الإباضي»، ولم نجد ذكرًا لهذه الشخصية ولا لكتابها المذكور إلاَّ عند ليتيو في كتابه «ورقلة مدينة صحراوية»[5].

---

[1] اِبن الصغير: المصدر السابق، ص 18. تاديوس ليفيتسكي: المؤخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، تر ماهر جرار وريما جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 2000، ط 1، ص 144.

[2] سليمان الباروني: : المرجع السابق، ج 2، ص 87. تاديوس ليفيتسكي: المرجع السابق، ص 115.

[3] اِبن الصغير: المصدر السابق، ص 80. تاديوس ليفيتسكي: المرجع السابق، ص 36.

[4] الشماخي: المصدر السابق، ج 3، ص 1004.

[5] جمعية التراث: المرجع السابق، ج 2، ص 195.

**رابعا: الحساب والفلك:**

كان الرستميّون من الذين برزوا في الحساب وعلم الفلك أو التنجيم، وقد قال أحد أفراد البيت الرستمي: "معاذ الله أن تكون عندنا أمّة لا تعرف منزلة القمر"[1]، وليس بمستبعد أن يكون الإمامَ أفلح أو غيره قد ألّف في هذا العلم إذا أن أبا عبد الله الشيعي لماّ أحرق مكتبة المعصومة اِنتقى منها كتب الفلك والحساب[2]، فممّن اِهتم بهذا العلم نذكر:

<u>أفلح بن عبد الوهَّاب ابن عبد الرحمن ابن رستم:</u>

أفلح بن عبد الوهَّاب، ثالث الأئمَّة الرستميِّين حكَم بين: (208-258هـ)، كان عالما من أكبر علماء زمانه، وتخرَّج في مدرسته جمع من العلماء، وقد بلغ في حساب الغبار والنجامة والفلك مبلغا عظيما، توفيِّ سنة 258هـ[3].

<u>أخت أفلح بن عبد الوهَّاب:</u>

من أسرة الرستميين حكَّام تيهرت، عاشت خلال القرن الثاني، كانت عالمة بالحساب والفلك والتنجيم واشتهرت بمناظرتها لأخيها أفلح الذي قال عنه أبو زكرياء: «وبلغ في حساب الغبار مبلغا عظيما»، ولها في ذلك قصص روتها كتب السير[4].

---

[1] الدرجيني: المصدر السابق، ج 1، ص .

[2] سليمان الباروني: المرجع السابق، ج 2، ص 293.

[3] الشماخي: المصدر السابق، ج 2، ص 325.

[4] بكير بن سعيد أعوشت وأحمد بن حمو كروم: مسلمات صالحات في روضة الإيمان، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، ص 42.

**خامسا: الطب:**

لم يكن الطبّ متطوّرًا بالمغرب بقدر ما كان عليه بالأندلس، فمن المحتمل وجود أطباء يهود بين الإباضية[1]، فممّن اِهتم بهذا العلم نذكر:

محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن ابن رستم:

من أحفاد الأسرة الرستمية، عاش خلال القرن الرابع الهجري، اِستوطن الأندلس ودرس بها وبتيهرت، أديب حكيم وطبيب محنَّك، كان بالإضافة إلى علمه من رجالات السياسة الذين احتلُّوا منصب الوزارة والحجابة في بلاد الأندلس، فقد تَوَلىَّ الوزارة في عهد ولاية عبد الرحمن بن الحكم[2].

[1] إبراهيم بحاز: المرجع السابق، ص 443.

[2] إبراهيم بحاز: المرجع نفسه، ص نفسها.

# الخاتمة

**خاتمة:**

عرف المذهب الإباضي في المغرب الإسلامي نهضة علمية وفكرية كبيرة، حيث جعل من أماكن تواجد الإباضية مراكزاً علمية نشيطة ولا أدل على ذلك تيهرت الرستمية وجبل نفوسة، كما لا ننسى دور وارجلان العلمي بعد سقوط تيهرت الرستمية على يد الفاطميين، وتعد الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى الرابع الهجري من أهم الفترات التاريخية التي عرفت نشاطاً فكرياً عند الإباضية، فمن أهم النتائج التي اِستخلصناها بعد دراسة هذا الموضوع ما يلي:

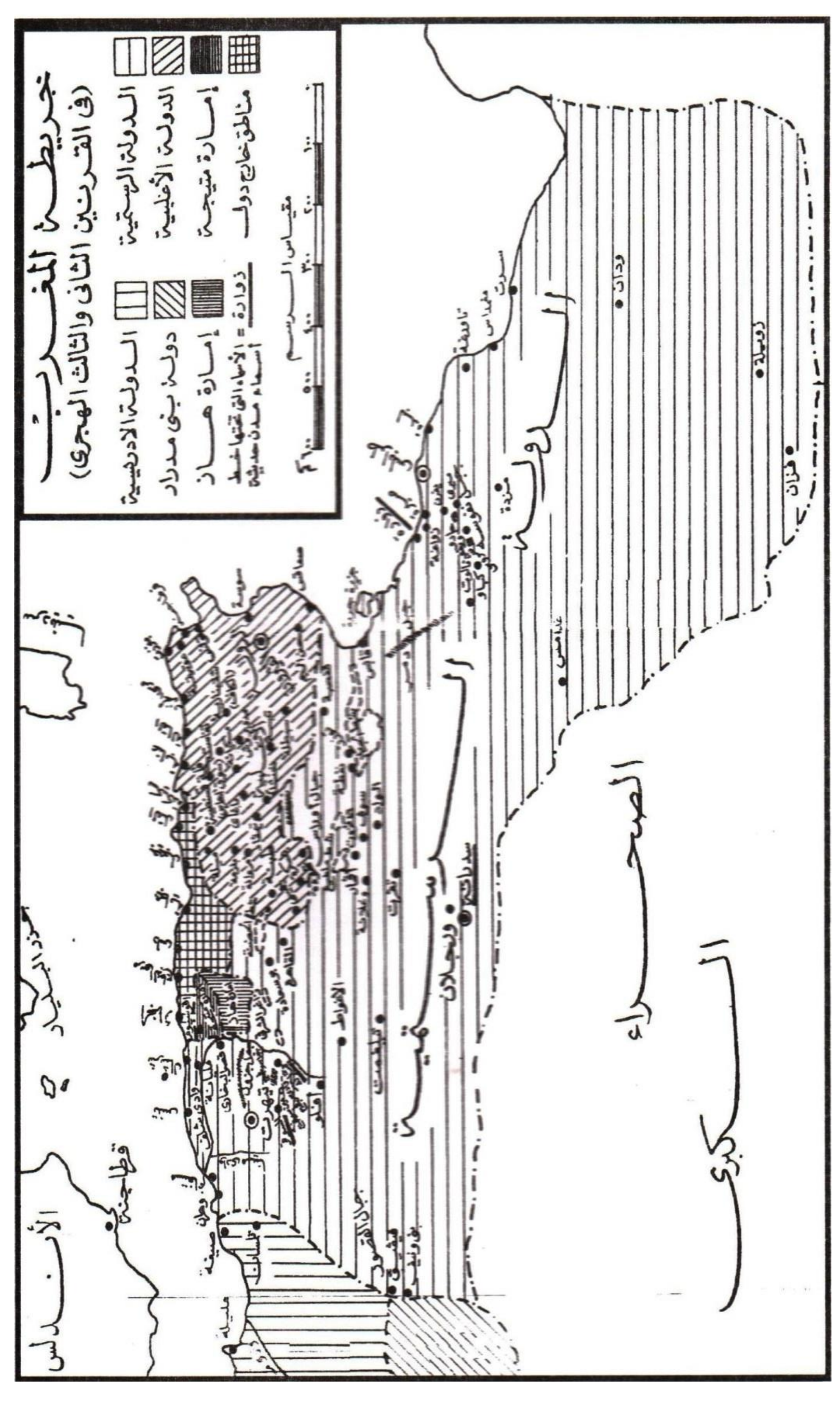
- بلوغ الدولة الرستمية مبلغاً كبيراً في العلوم والتآليف والمناظرات وذلك بعامل تعدد المذاهب الإسلامية وسياسة الحكام الرستميين في التسامح المذهبي، وكذا اِهتمامهم بالجانب الفكري وتشجيعهم للمفكرين والعلماء، ولا أدل على ذلك وجود تلك المؤلفات لأئمة الرستميين بالإضافة إلى مشاركتهم في المناظرات فمن شروط الإمامة عند الإباضية العلم والورع.
- بروز جبل نفوسة في العلوم النقلية وذلك بكثرة فقهائهم وانتشار العلم وحلَقِه بين العامة، فأغلب العلماء والفقهاء أثناء الدولة الرستمية من جبل نفوسة.
- اِهتمام الإباضية بالعلوم الدينية مقارنة مع العلوم الدنيوية، ويتجلى ذلك في اِعتنائهم بالفقه وعلم الكلام وذلك لوجود بعض الاختلاف بينهم وبين بعض المذاهب الإسلامية فتراهم اِنكبوا على التأليف في هذه العلوم قصد إقناع مخالفيهم في المذهب بالحجة.
- كان للتواصل بين المشرق والمغرب الدور الكبير في إثراء الحركة الفكرية، فقد كانت المؤلفات الإباضية التي يؤلفها علماء المشرق تُعرض على أهل المغرب كمدونة أبي غانم بشر بن غانم الخراساني، كما لا ننسى المراسلات التي كانت بين العلماء المغاربة والمشارقة كالتي كانت بين العالم المغربي عمروس بن فتح مع نظيره من المشرق العالم محمد بن محمود بن الرحيل القرشي.
- تدهور الوضع العلمي بجبل نفوسة وذلك بموقعة مانو بين نفوسة والأغالبة سنة 283هـ وذلك بمقتل حوالي أربعمائة شيخ فقيه عالم من نفوسة فضلاً عن العامَّة.
- ولعل مكتبة المعصومة التي أحرقها الفاطميون والتي كانت تحوي آلاف المجلدات كان من الممكن أن تزودنا بالعديد من المعلومات عن الإباضية وإنتاجهم الفكري، لكن عبد الله الشيعي اِنتقى منها ما يعجبه من كتب الصنائع والحساب وأدرم النار في ما بقي من كتب الفقه والفكر الإباضي.

- لقد كان لوارجلان وجزيرة جربة الدور الكبير في مواصلة الحركة العلمية عند الإباضية بعد سقوط الدولة الرستمية ، وذلك باستقطاب عناصر الحركة العلمية، بالإضافة إلى كثرة الإباضية في هذه المناطق، لكن الإنتاج الفكري في هذه الفترة قلّ مقارنة بأيام الدولة الرستمية، وذلك لركون الإباضية إلى مرحلة الكتمان.

# الملاحق

# الملحق 01

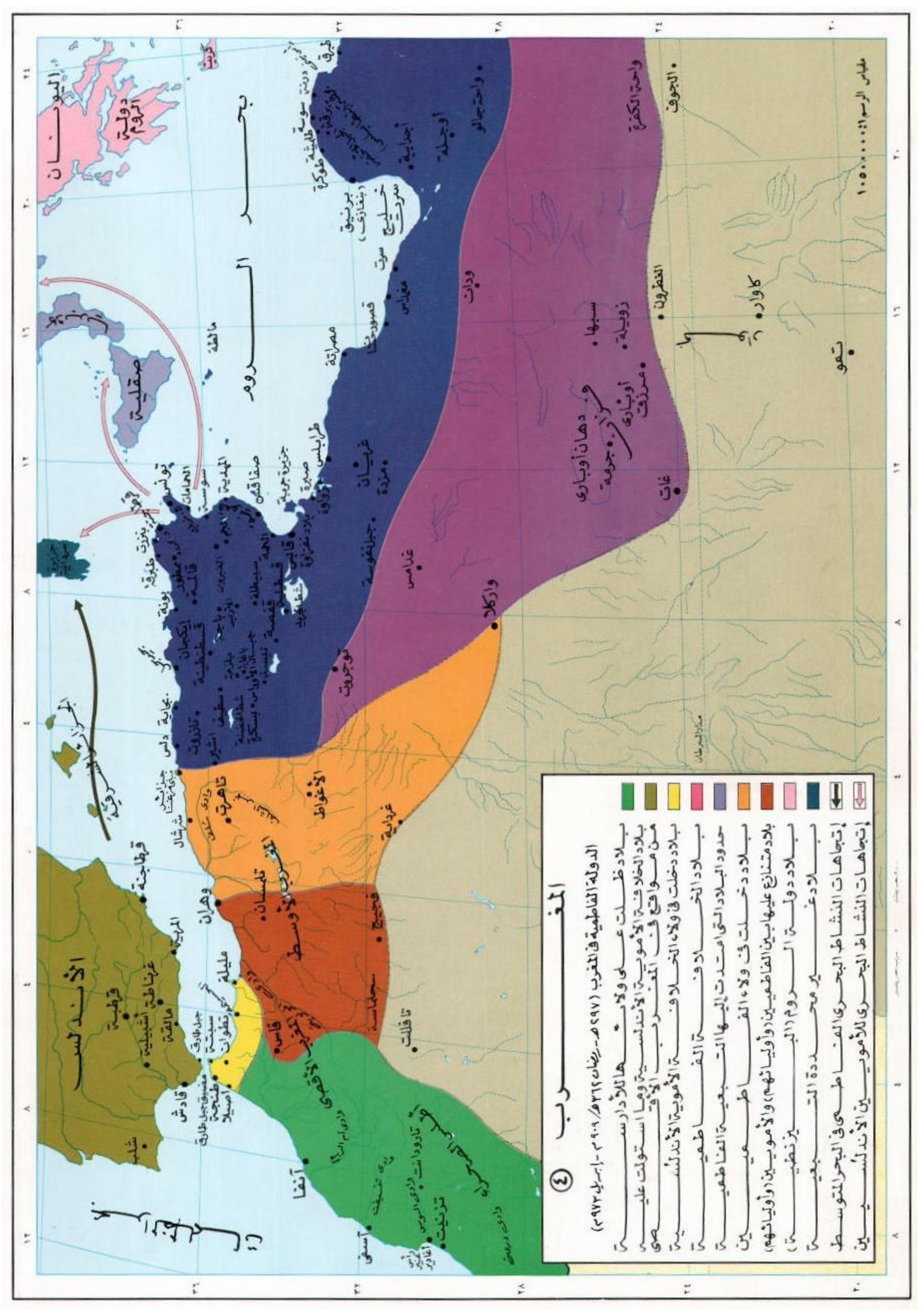
خريطة بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين




عن الدرجيني: المصدر السابق، ج 2، ص 224.

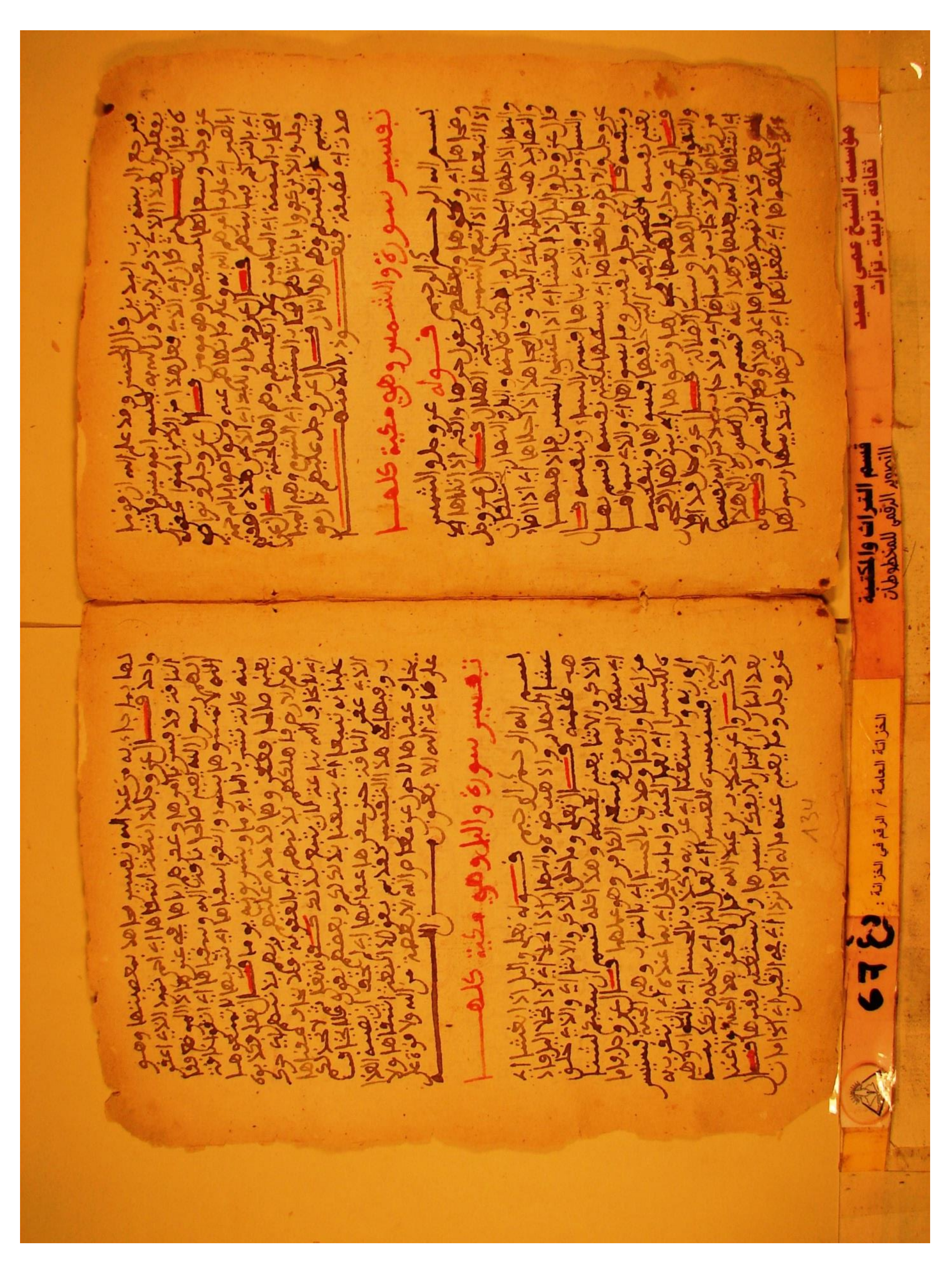
# الملحق 02

## خريطة بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع الهجري



عن حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة مصر، 1987، ص 162.

## الملحق 03



تفسير هود بن محكّم الهواري، مخطوط بحوزة مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، الخزانة العامة، رقم: دغ67

## الملحق 04




أجوبة الإمام أفلح، مخطوط بحوزة مؤسسة الشيخ عمي سعيد، خزانة دار التعليم، رقم: مع/دغ87

# الملحق 05

## مقطع من قصيدة الإمام أفلح في طلب العلم

| | |
|---|---|
| العلم بنى لأهل العلم آثارا | وليلهم بشموس العلم قد نارا |
| حي وإن مات ذو علم وذو ورع | إن كان في منهج الأبرار مامارا |
| وذو حياة على جهل ومنقصة | ولا يبالي أخيْرا نال أم عارا |
| حياته عدم في طول مدته | كميت قد ثوى في الرمس أعصارا |
| لله عصبة أهل العلم إن لهم | في كل أفق من الآفاق أنوارا |
| نالوا الأماني به طرّا وبان لهم | فضل على الناس غيابا وحضارا |
| العلم علم كفى بالعلم مكرمة | ومن يرد غير خير العلم ما اِختارا |
| كم جاهلا بأمور الدين مختبط | والجهل جهل كفى بالجهل إدبارا |
| العلم عند اسمه أكرم به شرفا | للمرء إذ يكتسي بالعلم أطمارا |
| ما للفتى غير نور العلم من رتب | والجهل عند اِسمه أعظم به عارا |
| يشرف العلم للإنسان منزلة | ويجتبي من جناه العذب أثمارا |
| العلم فخر علا عن كل مرتبة | ويرفع العلم للناس أقدارا |

عن سليمان الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، المرجع السابق، ج 2، ص ص 246 247.

## الملحق 06

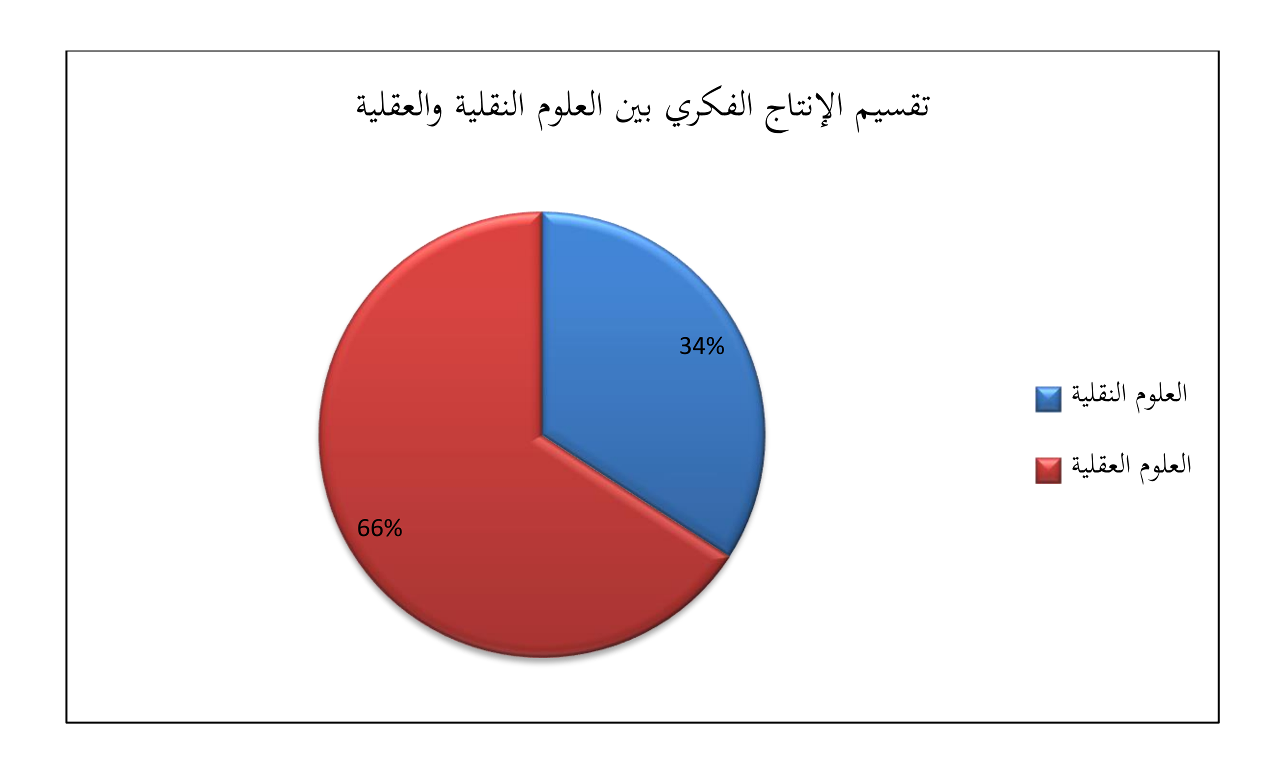
### رسالة في مؤلفات الإباضية للبرادي

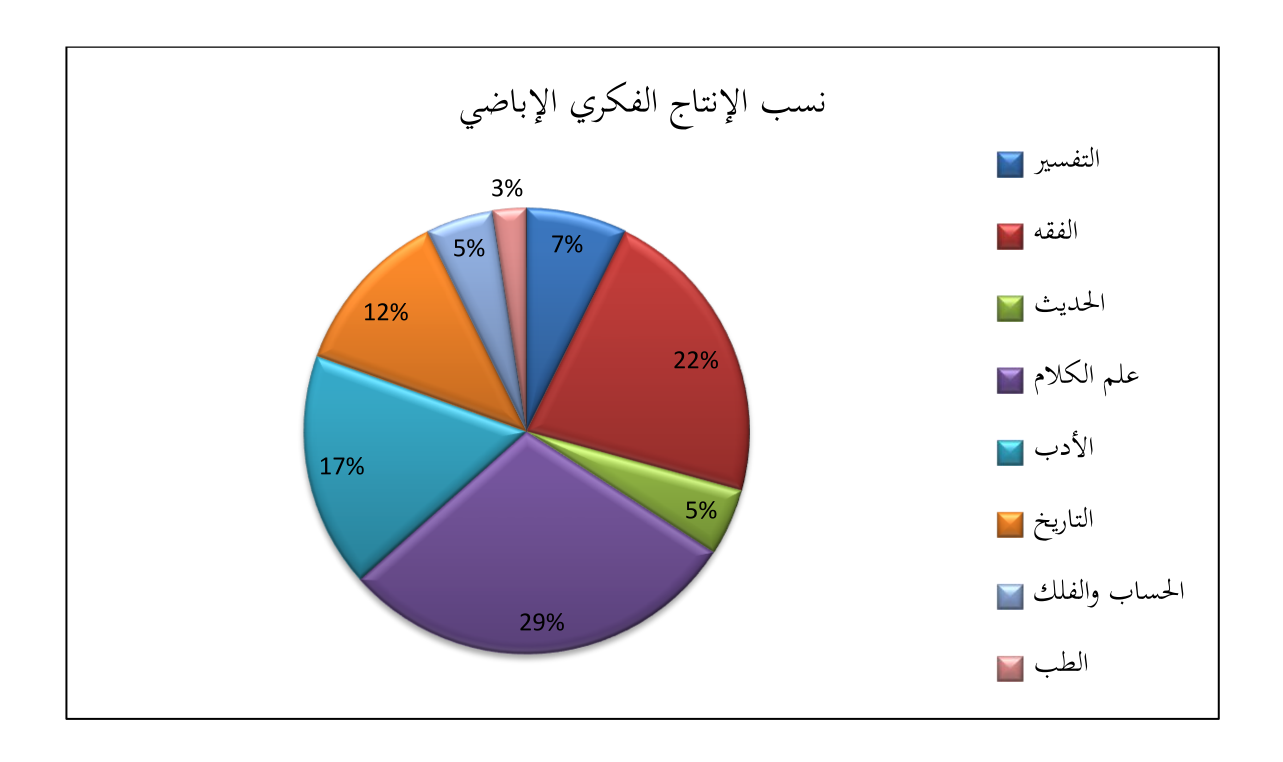
"... ومن تأليف أصحابنا أهل جبل نفوسة كتاب عمروس بن فتح، واللقط وقفت على أربعة في أربعة أسفار كلها لأهل الجبل، والجناوي في سفرين، وكتاب الوضع، ومن تأليف المتأخرين منهما الإيضاح للشيخ عامر بن علي في ثلاثة أسفار في الفقه رأيته وقرأته، وللشيخ إسماعيل بن موسى القواعد في سفر، وشرح قصيدة أبي نصر النونية المعروفة بالعقيدة في ثلاثة أسفار ووقفت عليها، ومن تأليف أصحابنا أهل المغرب التفسير الذي لهود بن محكم الهواري في سفرين كبيرين، وجوابات الأئمة عبد الوهاب وابنه أفلح وابنه محمد بن أفلح بن عبد الوهاب سفر تام، وكتاب الشيخ أبو سليمان داود بن يوسف سفر، وكتاب الشيخ أبي الربيع سليمان بن يخلف في الكلام مجلدان، الأول، والثاني ولم أقف على الأول، وكتاب الشيخ أبي خزر رضي الله عنه في الكلام رأيته، وكتاب الشيخ أبي زكريا يحيى بن أبي بكر في السير وهو المعروف بكتاب المشايخ وهما مجلدان، الأول والثاني وقفت على الثاني منهما في بلاد أريغ، ويذكرون كتاب أبي عمران موسى بن أبي زكريا ولم أقف عليه، ولأبي العباس أحمد بن محمد بن بكر رضي الله عنه تآليف كثيرة منها جامعه المعروف بأبي مسألة، ومنها كتاب تبيين أفعال العباد سفر كبير، ومنها كتاب السيرة في الدماء رأيت منه سفرا واحدا، وكتاب الأصول رأيت منه ثلاثة أسفار، والكتاب الذي ذكرته مبيضا في الألواح، وكتاب الأشياخ أعني الديوان يكون في ستة أسفار صغار وثلاثة كبار..."

عن البرادي: الجواهر المنتقاة، المصدر السابق، ص ص 237 238.

# الملحق 07

## إحصاء الإنتاج الفكري الإباضي بالمغرب الإسلامي خلال القرنين 2 و4 هـ



# البيبليوغرافيا

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولا: المصادر:

1 - القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

2 - اِبن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت لبنان، 1965.

3 - اِبن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق إبراهيم بحاز ومحمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1986.

4 - اِبن خلدون عبد الرحمن:

- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت لبنان، 2001.
- المقدمة، تحقيق سعيد محمود عقيّل، دار الجيل، بيروت لبنان، 2013.

5 - اِبن سلاّم الإباضي: بدأ الإسلام وشرائع الدين، تحقيق ڤيرز شڤارتس والشيخ سالم بن يعقوب، مؤسسة الريان، الطبعة الثانية، بيروت لبنان، 2010.

6 - اِبن عبد الحكيم عبد الرحمن بن عبد الله: فتوح إفريقيا والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1964.

7 - اِبن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج. س. كولان وإ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1948.

8 - اِبن منظور: لسان العرب، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الثانية، بيروت لبنان، 1993.

9 - أبو حفص عمرو بن جميع: عقيدة التوحيد، تحقيق عمر بازين، المطبعة العربية، الطبعة الثالثة، غرداية الجزائر، 2003.

10 - أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر: كتاب سير الأئمة وأخبارهم، تحقيق إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، 1979.

11 - اطفيش أبو إسحاق إبراهيم: الفرق بين الإباضية والخوارج، دون دار النشر، دون سنة النشر.

12 -أعزام إبراهيم بن صالح بابا حمو: غصن البان في تاريخ وارجلان، تحقيق إبراهيم بحاز وسليمان بومعقل، المطبعة العالمية، الطبعة الأولى، غرداية الجزائر، 2013.

13 -الإمام الربيع بن حبيب الأزدي البصري: الجامع الصحيح، دار الفتح، بيروت لبنان، 1985.

14 -البغطوري مقرين بن محمد: سيرة أهل نفوسة، دون دار نشر، دون سنة نشر.

15 -التنسي أبو عبد الله: تاريخ دولة الأدارسة، تحقيق عبد الحميد حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

16 -جنّاو بن فتى وعبد القهّار بن خلف: أجوبة علماء فزان، تحقيق عمرو خليفة النامي وإبراهيم محمد طلاي، دار البعث، قسنطينة الجزائر، دون سنة نشر.

17 -الدرجيني أبو العباس أحمد بن سعيد: طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق وطبع إبراهيم محمد طلاي، الطبعة الثانية، دون سنة نشر.

18 -الزركلي خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر بيروت لبنان، 2002.

19 -الشماخي أبو العباس أحمد: كتاب السير، تحقيق محمد حسن، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2009.

20 -الشهرستاني أبو الفتح محمد: الملل والنحل، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، دار المعرفة، الطبعة السادسة، بيروت لبنان، 1998.

21 -عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم: مسائل نفوسة، تحقيق إبراهيم محمد طلاي، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 1991.

22 -الهواري هود بن محكم: تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق بالحاج بن سعيد شريفي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، تونس، 1990.

23 -الوزان حسن: وصف إفريقيا، ترجمة محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، لبنان، 1983.

24 -الوسياني أبو الربيع سليمان بن عبد السلام: سير الوسياني، تحقيق عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، وزارة التراث، الطبعة الأولى، مسقط عمان، 2009.

25 -ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله: معجم البلدان، دار صادر، بيروت لبنان، 1977.

**ثانيا: المراجع:**

1 - اِبن عميرة محمد: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

2 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 1998.

3 - آتش أورهان: الإباضية من مصادرها، ترجمة سعيد الحاج، مؤسسة كتابك، الطبعة الأولى، الجزائر، 2014.

4 - إسماعيل محمود: الأدارسة، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة مصر، 1991.

5 - اسماوي صالح بن عمر: العزابة ودورهم في المجتمع الإباضي بمزاب، مطبعة الفنون الجميلة، الطبعة الأولى، الجزائر، 2008.

6 - أعوشت بكير بن سعيد وكروم أحمد بن حمو: مسلمات صالحات في روضة الإيمان، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، دون سنة نشر.

7 - أعوشت بكير: دراسات إسلامية في الأصول الإباضية، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، القاهرة مصر، 1998.

8 - أمين أحمد، فجر الإسلام، موفم للنشر، الجزائر، 1989.

9 - الباروني أبو الربيع سليمان: مختصر تاريخ الإباضية، دون دار النشر، دون سنة النشر.

10 -الباروني باشا سليمان بن عبد الله: الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، القسم الثاني، تحقيق أحمد كروم وعمر بازين ومصطفى بن ادريسو، دار البعث، قسنطينة الجزائر، 2002.

11 -بحاز إبراهيم: الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاِقتصادية والحياة الفكرية، منشورات ألفا، الطبعة الثالثة، الجزائر، 2010.

12 -بن ادريسو مصطفى بن محمد: الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثالث هجري، جمعية التراث، غرداية الجزائر، 2003.

13 -بوزياني الدراجي: دول الخوارج والعلويين، دول الخوارج والعلويين، دار الكتاب العربي: الجزائر، 2007.

14 -البوسعيدي سيف بن أحمد: حملة العلم إلى المغرب ودورهم في الدعوة الإسلامية، مؤسسة الشيخ الناصر للكتاب، الطبعة الأولى، غرداية الجزائر، 2015.

15 -البوسعيدي صالح بن أحمد: رواية الحديث عند الإباضية، كلية الدراسات الفقهية جامعة آل البيت، الطبعة الأولى، الأردن، 2000.

16 -بونار رابح: المغرب العربي تاريخه وثقافته، الشركة الوطنية، الجزائر، 1981.

17 -تادايوش ليفيتسكي: دراسات شمال إفريقيا، ترجمة أحمد بومزقو، مكتبة الضامري، الطبعة الأولى، سلطنة عمان، 2008.

18 -تاديوس ليفيتسكي: المؤرخون الإباضيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة ماهر جرار وريما جرار، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2000.

19 -تغلات زهير: الفكر السياسي الإباضي من خلال المؤلفات جابر اِبن زيد وسالم بن ذكوان الهلالي والبرادي والشماخي، الدار التونسية للكتاب، الطبعة الأولى، تونس، 2014.

20 -الجعبيري فرحات: البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، جمعية التراث، غرداية الجزائر، 1987.

21 -جهلان عدون: الفكر السياسي عند الإباضية، مكتبة الضامري، الطبعة الثالثة، سلطنة عمان، 2010.

22 -جودت عبد الكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

23 -الحاج سعيد يوسف بن بكير: تاريخ الإباضية في المغرب الإسلامي من ق 2هـ إلى 7هـ، المطبعة العربية، الطبعة الأولى، غرداية الجزائر، 2016.

24 -الحجري زاهر: الإباضية في الغرب الإسلامي، مكتبة الجيل الواعد، الطبعة الأولى، مسقط عمان، 2012.

25 -الحريري محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، دار القلم، الطبعة الثالثة، الكويت، 1987.

26 -الخربوطلي علي حسني: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، المطبعة الفنية الحديثة، 1972.

27 -خليفات عوض محمد: الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، مؤسسة الشيخ الناصر للكتاب، الطبعة الرابعة، غرداية الجزائر، 2015.

28 -الخليلي أحمد بن حمد: الحق الدامغ، تحقيق داودي دحمان بن محمد النوري، دار البعث، الطبعة الثانية، قسنطينة الجزائر، 1992.

29 -دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير، عا لم المعرفة ، الطبعة الأولى، الجزائر، 2013.

30 -الدشراوي فرحات: الخلافة الفاطمية بالمغرب، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1994.

31 -رفعت عبد المطلب فوزي: الخلافة وآراء الخوارج في المغرب الإسلامي، 1993.

32 -سعدون عباس نصر الله: دولة الأدارسة بالمغرب، دار النهضة العربية، بيروت، 1987.

33 -صقر سامي: الإمام جابر بن زيد وأثره في الحياة الفكرية والسياسية، مطابع النهضة، الطبعة الأولى، الأردن، 2000.

34 -الطالبي محمد: الدولة الأغلبية، ترجمة المنجي الصيادي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت، 1995.

35 -عبد الرزاق محمود إسماعيل: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، دار الثقافة، الطبعة الثانية، الدار البيضاء المغرب، 1985.

36 -العربي إسماعيل: دولة الأدارسة(ملوك تلمسان وفاس وقرطبة)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

37 -معمر علي يحيى: الإباضية في موكب التاريخ، مكتبة الضامري، الطبعة الثالثة، سلطنة عمان، 2008.

38 -مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، طبعة خاصة، 2004.

39 -النامي عمرو خليفة: دراسات عن الإباضية، ترجمة ميخائيل خوري، تحقيق محمد صالح ناصر ومصطفى صالح باجو، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت لبنان، 2012.

40 -الهادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، 1992.

**ثالثا: الأطروحات والرسائل الجامعية:**

1 - بوشقيف محمد: تطور العلوم بالمغرب الأوسط خلال القرنين 8 و9 هـ، مذكرة دكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة تلمسان، 2010- 2011.

2 - عليلي محمد: الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2-3هـ/8-9م، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الوسيط، جامعة تلمسان، 2007-2008.

3 - مطهري فطيمة: مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية القرن2-3هـ، مذكرة ماجستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة تلمسان، 2009-2010.

4 - مقري سامية: التعليم عند الإباضية في المغرب من سقوط الدولة الرستمية إلى تأسيس نظام الحلقة، مذكرة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة، 2005- 2006.

**رابعا: المجلات والملتقيات:**

1 - اِبن يوسف الشيخ سليمان داود: مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية وتركيزها، محاضرات الملتقى 11 للفكر الإسلامي، وارجلان، 1977.

2 - القاضي وداد: اِبن الصغير، مجلة الأصالة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2012، مج 17، العدد 45.

3 - قشار بالحاج: حالة المجتمع الإباضي من اِنقراض تيهرت إلى تأسيس الحلقة، محاضرة ألقيت في ندوة ثقافية نظمتها جمعية الثقافة القطبية، دون مكان، دون سنة.

4 - لقبال موسى: من قضايا التاريخ الرستمي، مجلة الأصالة، عدد 41.

5 - النامي عمرو خليفة: الحركة العلمية بوارجلان من سقوط الدولة الرستمية إلى ق 6هـ، محاضرات ومناقشات الملتقى 11 للفكر الإسلامي، وارجلان، 1977.

**خامسا: المعاجم والموسعات:**

1 - بحاز إبراهيم وآخرون: معجم مصطلحات الإباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2008.

2 - جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية من ق 1 هـ إلى العصر الحاضر (قسم الغرب)، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الثانية، بيروت لبنان، 2000.

3 - مؤنس حسين: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة مصر، 1987.

**سادسا: المراجع باللغة الفرنسية:**

1 - Chikh Bakri: Le Royaume Rostomide Le Premier Etat Algérienne, ENAG, Alger , 2005.

2 - GOUJA Moncef: La théologie Ibadite Histoire Genèse formation et formulation définitive, Thèse de Doctorat, Université de Paris Sorbonne, 1986.

# فهرس المحتويات

**الفهرس:**

**الملخص**

تهتم هذه الدراسة بموضوع الإنتاج الفكري الإباضي بالمغرب الإسلامي خلال القرنين 2-4هـ/8-10م، وهي عبارة عن إحصاء وجرد للمؤلفات الإباضية في العلوم النقلية من تفسير وفقه وحديث، وكذا العلوم العقلية من علم الكلام وغيره، بالإضافة إلى العوامل التي ساعدت على تطور هذه العلوم.

**الكلمات المفتاحيّة**: المغرب الإسلامي، الإباضية، الإنتاج الفكري، العلوم النقلية، العلوم العقلية.

## Abstract

This research deals with the Ibadite intellectual production in the islamic Maghreb during the second and the forth centuries of hegira those concords with the 8th and 10th centuries of the Christian Era, it's an inventory and statistics of Ibadite works in the jurisprudential sciences like hermeneuties, hadith and jurisprudence, thus, the mental sciences as theology and others, in addition to that, the factors that helped to develop of these sciences.

**Key Words :** Islamic Maghreb, ibadite, intellectual production, jurisprudential sciences, mental sciences.

## Résumé

Le sujet de cette étude s'intéresse sur la production intellectuel de l'Ibadisme au Maghreb islamique durant les deux siècles 2/4 hédjri correspondant au 8eme et 10eme siècle de l'Ere Chrétienne, est un inventaire et statistique des ouvrages Ibadites dans les sciences jurisprudentielles comme l'hermeneutie, hadith et jurisprudence, ainsi que les sciences mentales comme l'otophone et d'autres, de plus les facteures qu'ils sont aidés pour le développement de cette sciences.

**Mots clés :** Le Maghreb Islamique, les Ibadites, la production intellectuel, les sciences mentales, les sciences jurisprudentielles.